خلفية البحرين

قبيل وجود محمد علي في

لايزال تاريخ العالم العربى الحديث ـ بصفة عامة ـ يحتاج الى المزيد من الدراسات فهناك قضايا تاريخية من الخطورة بمكان، وقد تكون فى نظر البعض عادية او غير ذات تأثير.

ولا نزال نحن ابناء العرب، نمر عليها دون اهتمام يذكر، ونسلم بها، دون مناقشة او تحليل، ونكاد نعتمد ـ الى حد كبير ـ على ما جاء فى بطون المؤلفات والكتب، التى تشير الى تلك القضايا، والتى عولجت باقلام اجنبية.

وقد يستنتج من تلك الكتابات ادانة للمسئولين، الذين تمت فى عهدهم تلك القضايا، وقد يكونون ابرياء، او ان تكون الظروف، حينذاك اقوي من ان يتصدوا لمعالجة هذه القضايا، بما يتناسب وصالح بلادهم، ومن ثم ينظر معظم المؤرخين والكتاب، الى تلك المسائل بوجهة نظر، قد تخالف الحقيقة، او على الاقل تشكك فيها، ربما لانهم لم يتفهموا روح المجتمعات الشرقية ـ عامة ـ او انهم يكتبون لخدمة وجهة نظر معينة.

ولاحظ الباحث من خلال دراسته عن منطقة الخليج ان تاريخ هذه المنطقة، بجانب تعقده الواضح، ما زالت به جوانب عديدة تحتاج الى البحث والدراسة، لتغطيتها تاريخيا، بعيدا عن روح التعصب والانانية، فى اطار منهج البحث التاريخى العلمى.

التاريخية

الخليج العربي

دراسة وثائقية وتحليلية

دكتور تمام همام تمام

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
المشارك بجامعة القاهرة والمعار
لكلية البحرين الجامعية

وكان من بين القضايا التى شدت انتباه الباحث، مسألة البحرين بالذات ولماذا كانت دون غيرها اكثر مطمعا للاخرين وما هى مواقف حكامها وشعبها من هؤلاء الطامعين، وما شابه ذلك من تساؤلات دارت فى ذهن الباحث، وهل ما ضمته المؤلفات والكتب الاجنبية، بل والوثائق الانجليزية نفسها، من معلومات، حول البحرين، من الامور المسلم بها، ومن ثم لايرقى اليها الشك.

رأى الباحث من منطلق استخدامه المنهج التحليلى فى دراساته التاريخية - عامة - ان الواجب العلمى، يقتضى ضرورة البحث والتقصى والمقارنة والتحليل، للكشف عن الحقيقة التاريخية، وابرازها مجردة من كل انانية وعاطفة، وان تكون هذه الدراسة، بداية له ولغيره من الباحثين، حتى لايكون اعتماد الدارس كلية على وجهة نظر واحدة.

موقع البحرين واهميته :.

يستحسن قبل ان ندخل فى موضوع الدراسة ان نلقى فى عجالة نظرة سريعة وعامة، على موقع

البحرين، لنعرف مدى اهميته بالقياس الى بلاد الخليج العربى الاخرى.

فالمعروف ان البحرين، كانت تسمى قديما باسم (دلمون)[١]، كما عرفت عند جغرافى الاغريق والرومان باسم (تايلوس)، ثم كانت تعرف باسم (اوال) نسبة الى الصنم الذى كانت تعبده قبيلة (بكر بن وائل) العربية خلال تلك الفترة[٢].

والجدير بالذكر ان الجغرافيين العرب، كانوا يطلقون اسم البحرين، على الشاطىء الممتد من كاظمة شمالا الى عمان جنوبا، وظلت هذه المنطقة تعرف بهذا الاسم، لفترة طويلة من الزمن فى بداية الفتح الاسلامى[٣]

كما قرر القلقشندى، ان عمان والبحرين، كانتا مقاطعة واحدة فى عهد الدولة العباسية، وان عمان، قاعدة البحرين بمفهومها الجغرافى الواسع، وظل الحال على هذا الشكل، حتى قام (ابوسعيد الجنابى) بثورة فيها، واغار على عاصمتها (هجر) وفى عام ٣١٧ هـ - ٩٢٩م، اسس (ابوطاهر) مدينة بجانب (هجر) اطلق عليها اسم (الاحساء) ويقول الحيدرى فى ذلك (.. ومن اعظم بلاد البحرين واشهرها (هجر) بفتح الهاء والجيم، وهى التى كانت قاعدة بلاد البحرين فى الزمن المتقدم، وعندما استولى القرامطة على البحرين، ضربوا هذه المدينة - هجر - وشيدوا مدينة الاحساء، ونزلوها، وصارت قاعدة البحرين[٤]

هذا وقد اقتصر اسم البحرين مؤخرا، على الجزر التى تتكون منها دولة البحرين الحالية، واهم هذه الجزر، واكبرها مساحة، هى جزيرة البحرين، ثم جزيرة المحرق شمال شرقي جزيرة البحرين، وجزيرة سترة، وجزر ام النعسان وجده والمحمدية وجزيرة النبيه صالح وجزيرة حوار التى تعتبر اكبر جزر ارخبيل حوار، وتشمل حوالى تسع عشرة جزيرة، بالاضافة الى بعض الجزر الاخرى، التى تكون فى مجموعها حوالى ثلاثة وثلاثين جزيرة.

وتقع هذه الجزر فى حوض الخليج العربى بين دائرتى ٣٥,٣٢,٢٠° شمالا و ٢٦,١٧,١٠° شمالا، وبين خطى طول ٥٠,٢٢,٤٥° شرقا و ٤٥, ٤٩, ٥٠°شرقا، وتبتعد عن الساحل الشرقى لشبه الجزيرة العربية، بحوالى خمسة عشر ميلا، وعن الساحل الايرانى بحوالى مائة وخمسين ميلا، وتتوسط هذه الجزر، المسافة تقريبا بين مضيق هرمز فى الجنوب - المتحكم فى مدخل الخليج الى شرقى افريقيا والبحر الاحمر والشرق الاقصى[٥] - وفى الشمال مصب شط

العرب[٦]

اى ان البحرين كانت ولاتزال تمثل نقطة استراتيجية هامة في الخليج .

وبجانب هذا الموقع الجغرافى الممتاز اشتهرت البحرين، برخائها الاقتصادى، حيث كثرة المياه العذبة، المتدفقة من ينابيعها البحرية وعيونها البرية، مما ترتب عليه، ان ازدهرت البلاد بالبساتين والنخيل والزراعة، هذا فضلا عن ثروتها السمكية ومورردها الطبيعي الاساسى الممثل فى صناعة الغوص فى المياه لاستخراج اللؤلؤ الذى اجمع الخبراء على انه يفوق سائر اللآلىء بهجة ونفاسة[٧]

ولاشك ان موقع البحرين هذا، اكسبها ميزة استراتيجية خطيرة وجعل منها مركزا هاما، للمواصلات البحرية والتبادل التجارى، خاصة بعد ان أصبح شبه القارة الهندية، مستعمرة رئيسية للامبراطورية البريطانية[٨]

وبسبب الموقع والموارد الاقتصادية، صارت البحرين، هدفا، تتسابق اليه، بل وتتصارع من اجله، القوى الاقليمية من ناحية، والقوى الاجنبية من ناحية اخرى.

وظل الحال على ذلك الى ان جاء (آل خليفة) من العتوب فى عام ١٧٨٣م، وردوا الى البحرين وجهها العربى بعد ان فتحوا جميع جزرها، واصبحت جزءا من دولتهم، التى بقيت عاصمتها وقتذاك في الزباره، التى تطل على ساحل قطر الغربى[٩]

ومنذ تاريخ فتح البحرين صار (آل خليفة) يشكلون الاسرة الحاكمة للبلاد، ومن ثم بدأت حقبة تاريخية جديدة، من الممكن ان نتخذها بداية لتاريخ البحرين الحديث[١٠]

ظروف البحرين

ذكرنا ان (آل خليفة) تمكنوا من فتح البحرين فى عام ١٧٨٣م، ووضعوا اساس حكم عربى مستقل فى تلك البلاد[١١] بعد ان سادها نوع من الاضطراب والقلاقل، على اثر مقتل كريم خان الزندى شاه فارس[١٢]

وكان (آل خليفة) قوما حكماء اذ سرعان ما ادركوا منذ البداية، الفوائد التى تعود عليهم، اذا جعلوا موانيهم مغرية بالنسبة للتجارة وذلك بتخفيض رسوم الواردات المفروضة فى الاماكن الاخرى من الخليج، وترتب على تلك السياسة ان ازدهرت احوال تلك الموانىء بوصفها موانىء للتجارة الحرة، على عكس موانىء القطيف والعجير، التابعة وقتذاك (للخوالد) وكانت تفرض رسوما على الواردات مقدارها ١٠٪ على جميع المواد

المستوردة، باستثناء المواد الغذائية، وفى حين كانت مسقط تفرض رسوما قدرها ٦,٥٪ على جميع المواد بما فيها المواد الغذائية[١٣]

بجانب ذلك، احاط (آل خليفة) مصالح التجار انفسهم، بالرعاية الكاملة، مما جعلهم يقومون بعمليات نقل البضائع ما بين مسقط، التى كانت فى ذلك الوقت، المركز التجارى المحلى الرئيسى، والبصرة وغيرهما من موانىء الساحل الغربى للخليج، وبذا سيطر اهل البحرين، سيطرة شبة كاملة على تجارة اللؤلؤ ـ بصفة خاصة ـ فى منطقة الخليج[١٤]

واذا اضفنا الى انتعاش البحرين من الناحية التجارية، مواردها الاقتصادية الاخرى، فضلا عن موقعها الجغرافى المتميز فى الخليج، ادركنا على الفور، ان هذه الجزر[١٥]. لابد ان تكون محط انظار القوى الطامعة والمتنافسة فى الخليج، سواء كانت اقليمية او اجنبية

موقف فارس :ـ

اذا كان النفوذ الفارسي قد أزيح من البحرين ، على ايدى العتوب، واذا كانت فارس قد غرقت بعد ذلك في مشاكلها الداخلية، وعلاقاتها مع الانجليز، او مع غيرهم، مثل العثمانيين فى العراق، مما ترتب عليه، ان هدأ نشاطها السياسى تجاه البحرين [١٦] فان ذلك لايعنى، انها سلمت بالامر الواقع وانما بذلت بعض المحاولات لاسترداد نفوذ (بوشهر) على تلك الجزيرة[١٧]

فمثلا تحركت سفن الساحل الشرقى للخليج فى عام ١٧٨٥م، لتحقيق تلك المهمة ولكنها لم تنجح بسبب قوة اسطول (آل خليفة) من ناحية، وظروف فارس نفسها التى اشرنا اليها من ناحية اخرى[١٨]

تطلع مسقط الى البحرين:ـ

لم تسلم البحرين من تطلعات الامام (سلطان بن احمد) سلطان مسقط[١٩]، فرغم اهتمامه بتوسيع رقعة املاكه فى السواحل الجنوبية الشرقية من الخليج، وارغامه فارس على ان تعترف بسيادته على ميناء بندر عباس بملحقاته الواسعة على ساحل مكران، وكذلك على جزر قشم وهرمز وغيرها من الجزر والموانىء التى انتزعها العمانيون من الفرس، وجهوده فى اعادة ممتلكات عمان فى شرق افريقيا[٢٠] فانه تطلع الى البحرين كذلك.

والواقع انه بجانب طموحه الشخصى، دفعته عدة عوامل اقليمية واخرى دولية الى محاولة ضم البحرين الى سلطنته الشابه، لعل اهمها مايلى:ـ

اولا: عوامل اقليمية

كانت الدولة السعودية الاولى فى تلك الفترة تنشط فى محاولة توحيد اقاليم شبه الجزيرة العربية، فقد تمكنت فى عام ١٧٩٥م من ان تسيطر على واحة (البوريمى) بعد ان جذبت اليها بعض القبائل العربية، مثل قبائل (بنى نعيم) و (بنى ياس)[٢١]، وصارت قواتها تتطلع الى عمان، متخذة من هذه الواحة ، نقطة انطلاق اليها[٢٢] والواقع ان تطلعات السعوديين (الموحدين) لم تقتصر على عمان فقط، وانما تطلعوا ايضا الى (الزبارة) التى كانت تحت حكم (آل خليفة)، مما اضطرهم الى الرحيل الى البحرين فى عام ١٧٩٧ ، ريثما تهدأ الامور، وتتحسن الظروف[٢٣]. هذا وكانت تلك الفترة، تشهد ايضا صراعا مريرا بين سلطات مسقط وعرب القواسم[٢٤]، وقد انضم القواسم الى جانب السعوديين[٢٥] ومن ثم صار هؤلاء القواسم، يزيدون من هجماتهم ضد السفن الانجليزية على نطاق واسع[٢٦]

واتصل (آل خليفة) فى البحرين بالدولة العثمانية لاسترداد الزبارة، فاتصل السعوديون بالقواسم فى رأس الخيمة لمهاجمة البحرين، لعدم وجود اسطول لديهم ، ولكن القواسم، رفضوا هذا الطلب، بحجة عدم قدرتهم على مواجهة (آل خليفة) فى حروب بحرية، وردوا ، بانه من الافضل العمل على كسب (آل خليفة) الى صفهم، ولعل القواسم كانوا يريدون الاستفادة من اسطول البحرين وخبرة رجاله، وانتهى الامر بان تم الصلح بين الطرفين، وكان من نتائجه مايلى :

١ ـ صار القواسم يترددون على موانىء البحرين

٢ ـ تحسن العلاقات بين آل خليفة وآل سعود

٣ ـ عودة آل خليفة الى الزبارة من جديد[٢٧]

هذا وقد ترتب على التقارب السعودى ـ القواسمى ـ آل خليفى، عدة اثار، لعل اهمها ما يلى :

١ ـ عدم ارتياح من جانب كل من سلطان مسقط وشاه ايران والدولة العثمانية

٢ ـ تفاهم بين سلطان مسقط وحكومة السلطان العثمانى.

٣ ـ اتجاه سلطان مسقط، لطلب المساعدة من حكومات الشاه والدولة العثمانية وبريطانيا وفرنسا[٢٨]

٤ ـ عزم سلطان مسقط على غزو البحرين للاستفادة من موقعها

ومواردها الاقتصادية.

ثانيا عوامل دولية:

نقصد بالعوامل الدولية فى تلك الفترة العلاقات والصراعات الاوروبية التى كانت تنعكس بصورة او باخرى على العالم الاسلامى فى جناحيه الاسيوى والافريقى.

فالمعروف ان العلاقات بين فرنسا وبريطانيا بالذات، كانت دائما تتصف بالعداء التقليدى فلم تنس فرنسا ضياع املاكها ونفوذها فى كندا وجزر البحر الكاريبى بعد حرب السبع السنوات (١٧٥٦م - ١٧٦٣م) واخيرا جزر المحيط الهندى، التى استولت عليها انجلترا

ولما قامت الثورة فى فرنسا عام ١٧٨٩، وما ترتب عليها من اثار فى اوروبا نفسها[٢٩] انعكست هذه الاثار على منطقة الشرق الاسلامى وكان منها ان وجهت فرنسا فى عام ١٧٨٩ حملتها المشهورة، والتى كان يطلق عليها بجيش الشرق، بقيادة نابليون بونابرت، لاحتلال مصر، لتصبح نواة لامبراطورية فرنسية، على حساب املاك الدولة العثمانية، ولتكون مقدمة لطرد الوجود البريطانى من الهند.

ويلاحظ ان فرنسا وجهت انظارها الى مصر، قبل ذلك، اى زمن الحروب الصليبية، وكذلك فى نهاية القرن السابع عشر، باعتبارها محطة هامة فى الطريق الى الهند... فقد كتب بعض الساسة الفرنسيين الى الملك لويس الرابع عشر ينصحونه باحتلال مصر، واتخاذها كمحطة فى الطريق الى الهند، ولكن هذه الفكرة، ظلت حبيسة فى دار المحفوظات الفرنسية الى ان جاءت الثورة الفرنسية فأحيتها[٣٠]

الامر الذى ترتب عليه، قلق شديد فى بريطانيا، ومما زاد من قلقها وجود علاقات تجارية بين جزيرة موريشيوس الفرنسية فى شرق افريقيا، وبين تجار عمان، فقدرت انجلترا انه اذا حدث تقارب بين مسقط والفرنسيين، فان ذلك يعنى خنق مصالحها وربما طردها من البحر الاحمر والخليج العربى، وهما الطريقان المائيان الموصلان الى اهم مستعمراتها فى تلك الفترة وهى الهند، التى كانت بمثابة البقرة الحلوب للامبراطورية البريطانية، خاصة بعد ان فقدت نفوذها فى امريكا الشمالية[٣١]

ويبدو ان مستر سميث وكيل شركة الهند الشرقية فى بوشهر، لاحظ تزايد هذه العلاقات، فكتب الى حكومة بومباى فى ٢٤ مايو ١٧٩٨ يشير الى ان مسقط، ستصبح فى القريب وكرا للجاسوسية الفرنسية على الهند، لان

خمسا او ستا من سفن عربية، تقوم بنقل التجارة بين موريشيوس ومسقط وساحل ملبار، ولاشك ان نقل الانباء سيكون مورد ربح للبحارة العرب(٣٢)

وعلى ضوء ذلك اخذت انجلترا تزيد من اهتماماتها بالخليج العربى، حتى لايسقط هو الاخر فى يد الفرنسيين، بصورة او باخرى، ومن ثم بدأ نشاطها فى منطقة الخليج يتحول من نشاط تجارى تقليدى الى نشاط سياسى من ناحية ومن ناحية اخرى خططت منذ ذلك الوقت لان يكون الخليج، احد الخطوط الامامية للدفاع عن ممتلكاتها فى الهند، ومحاولة ضرب الوجود الفرنسى فى مصر، وشل حركته فى شرق افريقيا والخليج العربى من ناحية ثالثة، واتخذت لتنفيذ هذه السياسة عدة اجراءات منها

١ ـ التقارب مع الدولة العثمانية، فقد استثمرت لندن، غضب السلطان العثمانى، من احتلال نابليون بونابرت لمصر، لكونها ولاية من دولته وخوفه من ان يكون هذا الاحتلال بداية لسقوط ولايات اخرى، او ضمن مخطط اوروبى عام، ضد الدولة العثمانية وكانت حكومة الهند البريطانية قد تمكنت من ان تفتح لها مقيمية فى بغداد عام ١٧٩٨(٣٣)

٢ ـ رأت ان علاقة الفرنسيين بمسقط تزداد قوة فى الخليج، رغم ان حكومة عمان كانت لاتزال حتى ذلك الوقت تفضل الوقوف على الحياد، بالنسبة للموقف البريطانى الفرنسى فى شرق افريقيا، الا ان حاكم الهند العام مستر (ويلسلى) رأى ان الخليج العربى، له كثير من الاهمية بالنسبة للهند، فاصدر اوامرة الى (ميرزا مهدى على خان) الموظف بشركة الهند، للتوجه الى سلطان مسقط، لاقناعه بعدم التعاون مع الفرنسيين، وعقد معاهدة معه، وفعلا تحرك (على خان) من بومباى ووصل الى مسقط فى الثانى من اكتوبر ١٧٩٨، وبعد مباحثات، استمرت عشرة ايام، تمكن هذا المبعوث من ان يعقد مع امام مسقط السيد (سلطان بن أحمد) اتفاقية دفاعية سياسية فى الثانى عشر من اكتوبر، مكونة من سبع مواد، تضمنت عدم اتصال مسقط بالفرنسيين، وعدم السماح لهم او لسفنهم بالنزول فى الموانىء التى توجد بها سفن انجليزية فى حالة حرب بين فرنسا وبريطانيا، وان يعتبر سلطان مسقط الفرنسيين اعداءه، اذا نشبت حرب بينهم وبين الانجليز فى المياه الاقليمية لعمان، والسماح للانجليز باقامة وكالة تجارية فى بندر

عباس وتحصينها والسماح لهم باقامة حامية انجليزية مزودة بالمدافع بها، اذا رغب الانجليز فى تنفيذ هذه المسألة[٣٤]

ويلاحظ ان هذه المعاهدة تعتبر اول معاهدة سياسية دفاعية بين بريطانيا وبين اول دولة عربية مستقلة، ويرى (لاندن) ان تحالف مسقط مع الانجليز، جاء كرد على هجمات العرب المؤيدين من الموحدين فى مياه الخليج[٣٥]

ونحن نرى ان السبب الرئيسى فى ابرامها هو الخطر الفرنسى الذى صار يحيق بالهند والدليل على ذلك :ـ

١ ـ توجيه حكومة الهند مبعوثها لمقابلة السلطان وعقد المعاهدة

٢ ـ ان المعاهدة ابرمت بعد خمسة شهور من نزول الحملة الفرنسية على مصر

٣ ـ جهود انجلترا منذ ذلك الوقت، للقضاء عل محاولات فرنسا، ولتقوية النفوذ البريطانى فى البحار الشرقية عامة، وعند مداخل البحر الاحمر والخليج العربى خاصة.

ولكن اذا كانت انجلترا قد عقدت هذه المعاهدة مع امام مسقط، فان نابليون بونابرت من الجانب الاخر، لم يتخل من مشروعات فرنسا فى الشرق، فصار يتصل ببعض زعماء المسلمين فى دارفور بغرب السودان[٣٦]، والحجاز والبنغال، بل والخليج نفسه، مشيرا الى الزحف الفرنسى المحتمل الى الهند، وليقف على مدى مساعدتهم للفرنسيين[٣٧]

ويبدو ان بونابرت قد غابت عنه مسألة الشعور بالعاطفة الدينية، التى تربط الشعوب الاسلامية، ولعله لم يدرك ان سقوط مصر الاسلامية فى يد الفرنسيين، كان طعنة على الاقل للشعوب العربية[٣٨]

واذا كانت موافقة امام مسقط على المعاهدة مع الانجليز، لاتخلو، فى نظرنا، من تأثيرات عواطف دينية ضد الفرنسيين، فان سلطان مسقط بطموحه الواسع، اراد ان يستفيد من الموقف الدولى، لصالح بلاده، ولتحقيق اهدافه فى البحرين، وذلك عن طريق استثمار تلك المعاهدة، رغم ان نصوصها كانت لصالح البريطانيين[٣٩]

فأخذ يجس نبض السلطات البريطانية فى الهند، حول مساعدتها له، خاصة وانه علم ان (عتوب) البحرين، ارسلوا وكيلا عنهم الى بومباى لشراء بعض السفن، فكتب الامام الى حاكم بومباي فى ابريل من عام ١٧٩٩، يفيده بانه رفض ان يقابل

مبعوثا عسكريا فرنسيا فى جزيرة ((هرمز)) وانه تلقى عرضا فرنسيا بامداده بالمعدات العسكرية لمساعدته ضد عتوب البحرين، وطلب اليه بناء على الصداقة بينه وبين حكومة بومباى الانجليزية، رفض بيع اى سفينة للعتوب[٤٠]

فاذا حللنا هذه الرسالة، نجد انها تدل على:ـ

١ ـ اخذ سلطان مسقط يفرض شروطه على الانجليز، والا فان المعاهدة، لاتزيد عن كونها حبرا على ورق

٢ ـ ان تتحول المعاهدة، او على الاقل، يترتب على تنفيذها، شىء لصالح بلاده.

٣ ـ اخبر السلطان، السلطات الانجليزية، باسلوب غير مباشر، بانه من الممكن ان يوطد علاقاته بالفرنسيين.

٤ ـ اذا لم تمده السلطات الانجليزية بالعتاد الحربى، فان الفرنسيين على استعداد لتلبية كل احتياجاته العسكرية

٥ ـ انه كان يستعد للهجوم على البحرين، ويهمه فى هذه الحالة، عدم تزويد اسطولها بسفن حربية.

واذا كانت انجلترا حتى ذلك الوقت لم يكن يهمها من الخليج سوى تجارتها، وتأمين هذا الطريق، والمحافظة على عدم وقوعه فى قبضة اى قوة سواء كانت اقليمية او خارجية الا ان وجود الحملة الفرنسية فى مصر، اخذ يلقى بظلاله على مصالحها ونفوذها فى البحار الشرقية عامة، وصارت الحملة بمثابة اداة تهديد ضدها، كما فعل سلطان مسقط على سبيل المثال، لذلك كما ارتبطت معه بتلك المعاهدة، لمجابهة المخططات الفرنسية والرد على بقايا المنافسه التجارية الهولندية فى المنطقة، فانها استولت على جزيرة بريم الصخرية فى عام ١٧٩٩[٤١]

ولما كانت السياسة البريطانية، حتى ذلك الوقت ايضا، تنهج سبيل عدم التدخل فى المنازعات الداخلية بين بلاد الخليج، خاصة اذا كانت تلك المنازعات لاتؤثر على سلامة مصالحها التجارية وأمن مواصلاتها فى الخليج، فان الانجليز، من ناحية اخرى، بسبب دهائهم، لم يكشفوا عن اوراقهم فى تلك الظروف الحرجة او يخسروا صداقتهم لسطان مسقط، نظرا لاهمية بلاده بالنسبة لهم وحتى يقطعوا عليه خط الرجعة مع الفرنسيين، رد حاكم بومباى فى مايو ١٧٩٩ على رسالة السلطان ـ السابق

ذكرها ـ بان حكومة الهند لن تقدم مساعدات لعتوب البحرين، ولن تسمح لهم بشراء سفن حربية من بومباى، واضاف ـ اى حاكم بومباى ـ الى ذلك، تمنياته للسلطان بالانتصار على عتوب البحرين[٤٢]

والواقع ان المنافسة التجارية، كان لها دور واضح فى العلاقات بين امام مسقط وآل خليفة، فمنذ فتحهم البحرين، صارت سفنهم تجوب الخليج والمياه الشرقية، وبالتالى صاروا ينافسون اهل عمان، الذين كانت سفنهم تشارك السفن الانجليزية والهندية فى عمليات النقل البحري.

وكان ميناء مسقط يقوم بتوزيع تجارة شركة الهند الشرقية البريطانية القادمة الى الخليج والتى تتمثل فى الاصواف الانجليزية وحرير البنغال والتوابل والنيله والعقاقير والخزف والمنسوجات القطنية، وكان ميناء البصرة، يقوم بتوزيع تجارة اوروبا القادمة عن طريق الشام والصحراء، فى حين كان الخليج يصدر اللؤلؤ والتمور، وقد قدرت صادرات البحرين من اللؤلؤ فى عام ١٨٠٠ بحوالى مليون روبية، فى الوقت الذى بلغ فيه مجموع استيرادها هى وعمان حوالى مليون روبية ايضا[٤٣]

وكانت سياسة آل خليفة، ان تصير البحرين محطة تجارية تفوق وتفضل غيرها من موانىء الخليج، خاصة وانها تقع ـ كما ذكرنا ـ فى منتصف الخليج تقريبا، ومن ثم ينتعش السكان اقتصاديا، ويتفادون دفع رسوم مرور سفنهم على مسقط.

وكانت هذه المسألة لاتضير السلطات الانجليزية ومن ثم نظرت اليها فى اطار السياسة البريطانية العامة تجاه الخليج ـ ككل ـ لكن سلطان مسقط، كانت له وجهة نظر تختلف كلية عن وجهة النظر البريطانية، فقد رأى فى العتوب مشاركا بل ومنافسا خطيرا فى التجارة والنقل البحرى، فضلا عن تقاربهم مع القواسم والموحدين، ومن ثم صمم على غزو البحرين وضمها الى ممتلكاته.

هجوم مسقط على البحرين

رغم ان المصادر الانجليزية تشير الى ان سلطان مسقط، هجم على سفن البحرين فى طريق عودتها من الهند فى عام ١٧٩٩، وهجم على الجزيرة نفسها فى عام ١٨٠٠، ثم استعادها آل خليفة منه ورحلت قواته عنها فى عام ١٨٠١ ولكنها لم تلبث ان نزلت البحرين مرة اخرى فى عام ١٨٠٢[٤٤]

ورغم ان الباحث كان قد انتهى من

معالجة هذه القضية على ضوء تلك المصادر والمصادر العربية التى اشارت اليها، رغم التضارب حول التحديد الزمنى، الا انه سرعان ما توقف طويلا، بعد ان ظهرت دراسة جديدة حول هذا الموضوع، قدمها الشيخ (عبدالله بن خالد آل خليفة) تحت عنوان (الشيخ سلمان بن احمد آل خليفة) اثبت فيها، بناء على مخطوط اورد نصه فى الدراسة، ان استيلاء سلطان مسقط على البحرين كان فى عام ١٨٠٢[٤٥]

وبعد الوقوف على تلك الدراسة يرى الباحث انه من المعقول ان يكون هذا التاريخ (١٨٠٢) هو الصحيح، لاسباب منها :ـ

١ ـ ان المصادر البريطانية المتاحة، لم تشر الى هذا التاريخ، وان كان (لوريمر) اشار اليه دون ان يركز عليه، مما يجعلنا نتصور انه كان غير متأكد من صحة الواقعة

٢ ـ ان مستر فرانسيس واردن (عضو المجلس فى بومباى) الذى ارخ لهذه الفترة كان بعيدا عن الاحداث وقت وقوعها، كما تقول دراسة الشيخ عبدالله وكتب مذكراته فى عام ١٨١٩ وهو فى الهند، وكانت مذكراته المصدر الوحيد، الذى اعتمد عليه الكتاب البريطانيون وتعتبر كتاباتهم بمثابة مصادر اساسية لتاريخ الخليج الحديث، ومن ثم اعتمد عليها المؤرخون.

٣ ـ العثور على مخطوط عقد جيد الدرر فى معرفة حساب نوروز اهل البحر، الذى كان كاتبه شاهد عيان لاحداث ذلك الاحتلال، يقطع الشك باليقين، على ان الهجوم كان فى عام ١٨٠٢، كما يشكك ايضا فى مذكرات مستر واردن، اذا اخذنا فى الاعتبار ان مستر واردن وغيره من الضباط الانجليز، كانوا يعتمدون فى كثير من الاحوال، عند كتابة مذكراتهم على اقوال مروية، بغض النظر عن اهمية اصحابها، خاصة اذا كانت الاحداث وقعت قبل تواجد هؤلاء الضباط فى المنطقة.

على أية حال، بدأ تنفيذ الهجوم العمانى على البحرين من اوائل شهر سبتمبر ١٨٠٢، وبعد حصارها تم الصلح بين امام مسقط وآل خليفة فى ٢ اكتوبر على شروط هى:[٤٦]

١ ـ يدفع حكام البحرين لسلطان مسقط مبلغ الف وخمسمائة تومان وهى العملة المتداولة

فى البحرين سنويا

٢ ـ ارجاع املاك بعض الاشخاص التى صودرت، بسبب تعاونهم مع السلطان.

٣ ـ سكان فارس من بندر ريج وكابندى وزعاب الى القشم كلهم اهل السواحل، هم فى عهد الشيخ سلمان بن احمد آل خليفة.

٤ ـ (كل شىء راح من مال ورجال فهو مسقوط وفايت لتكون الناس حالة واحدة)

٥ ـ ان طلعوا من الزبارة وخالفوا الوهابي، فلا يؤخذ منهم الدراهم المذكورة. ولعل المقصود بذلك، اعداء السلطان

٦ ـ (اذا تعرضوا فى البحرين لاى هجوم يساعدهم السلطان بالمال والرجال) ولعل المقصود بذلك اعوان السلطان

ويلاحظ من تلك الشروط، انها كانت فى صالح سلطان مسقط، الامر الذى ضايق حكام البحرين، ومما زاد من مضايقتهم، استفزاز وتصرفات امراء السلطان الذين ولاهم على البحرين، مما جعل آل خليفة يبادلونهم ذات المعاملة، مما ترتب عليه، ان عاود سلطان مسقط، هجومه على البحرين، وفرض على العتوب الصلح التالي :

١ ـ ان يتخلى الشيخ سلمان عن حكم البحرين تماما

٢ ـ ان يضع الشيخ سلمان اخاه الشيخ (محمد) رهينةلدى حاكم مسقط

٣ ـ فى مقابل ذلك يستمر الشيخ سلمان محتفظا باملاكه وامواله.

وكان الهدف من ابقاء الشيخ (محمد) كرهينة فى مسقط، هو ضمان عدم تمرد البحرين، واجبارها على ان ترضى بالحكم الجديد، تحت السيادة المسقطية.

ونزل السيد (سالم) اخو السلطان، قرية (عراد) بالمحرق، وبنى بها قلعة على الساحل، لتكون مقرا للحكم والاحتماء بها.

فاضطر آل خليفة والحالة هذه، ان يرحلوا باسرهم وأتباعهم مرة ثانية الى قاعدتهم القديمة، (الزبارة) بامان من آل سعود[٤٧]

ويبدو ان آل خليفة قبلوا هذا الوضع الجديد، الذى استمر حوالى ست سنوات على مضض، خاصة وان مركزهم السياسى فى البحرين ونشاطهم الاقتصادى، الذى كان يعتمد بالدرجة الاولى على التجارة[٤٨] صار يتدهور من يوم الى آخر. لكن مع كل هذه الظروف، لم يستسلم آل خليفة للامر الواقع، وانما باتوا

يتدبرون الامر، فى كيفية تحرير البحرين من السيادة المسقطية.

الموقف فى الخليج اثناء فترة احتلال مسقط للبحرين:

شهد الخليج فى هذه الفترة صراعا عسكريا، بين القوات الانجليزية، التى كان سلطان مسقط، يساعدها بصورة او باخرى، ضد عرب القواسم، الذين كانوا يجاهدون فى الخليج ضد السفن الانجليزية[٤٩] وكانوا يتلقون المساعدة من جانب السعوديين (الموحدين)[٥٠] وكان هؤلاء بدورهم على عداء مع كل من حاكم مسقط والانجليز ويعتبرون نشاط القواسم فى مياه الخليج ضد السفن الاجنبية نوعا من الجهاد.

والواقع انه منذ نشوب الثورة الفرنسية فى عام ١٧٨٩، وما ترتب عليها من حروب فى اوروبا، ثم امتداد هذه الحروب خارج نطاق القارة الاوروبية، خاصة بين فرنسا وبريطانيا، وقدوم بونابرت الى مصر، ومشروعاته الفعلية والوهمية فى الدولة العثمانية وفارس وأفغانستان وجزيرة العرب، كان الخليج العربى يشهد حالة من الاضطراب، بسبب تزايد نشاط القواسم ضد السفن التجارية البريطانية بل واسرها[٥١] مما جعل حكومة الهند، تتحرك وتجرى اتصالات مع سلطان مسقط السيد (بدر بن سيف) لتكوين حملة عسكرية لتأديب عرب القواسم فى عام ١٨٠٥[٥٢]، وتحذير الحملة من الاحتكاك بالسعوديين[٥٣] وانتهت الحملة بتوقيع اتفاقية بين الانجليز والقواسم فى ٦ فبراير ١٨٠٦ فى بندر عباس، دون الرجوع الى السعوديين لاقرار السلم فى الخليج[٥٤]

هذا وكانت كل من الحكومة الفارسية والحكومة العثمانية، ترقب عن كثب، تطور القوة السعودية فى الخليج فى تلك الفترة خاصة وان نفوذ مسقط الذى كان على عهد الامام السابق السيد سلطان اخذ فى الانحسار وانكمشت علاقة عمان مع المشايخ المستقلين[٥٥]

لذلك ورغم تلك الاتفاقية فان القواسم سرعان ما استأنفوا حركة الجهاد ضد السفن الاجنبية.

ويبدو انهم استغلوا فرصة الصراع بين انجلترا وفرنسا فى اوروبا وارتباك حكومة الهند، فاخذوا ينشطون فى هجماتهم واستيلائهم على السفن الانجليزية ، ليس فى الخليج، بل فى مياه الهند نفسها[٥٦] مما حول شبه الهدوء الذى كان يسود الخليج والذى استمر الى ما يقرب من سنتين

بعد توقيع الاتفاقية[٥٧] الى حركة قوية ومستمرة

ويبدو كذلك ان هناك عوامل اخرى شجعت القواسم على استئناف نشاطهم، لعل منها، التقارب الذى حدث بين انجلترا والدولة العثمانية فى عام ١٨٠٨، مما ترتب عليه ان اطمأن الانجليز الى مصالحهم فى الخليج من جانب العراق من جهة، وصداقتهم مع سلطان مسقط السيد (سعيد بن سلطان) من جهة اخرى، وقد ترتب على هذا وذاك، ان تشجع الانجليز على سحب بعض قواتهم البحرية من مياه الخليج، لتعزيز قواتهم الاخرى ضد فرنسا[٥٨]

ولانستبعد ان يكون الموحدون، بجانب مساعدتهم للقواسم بصورة او باخرى وراء هذه الحركة، فكما ذكرنا، انهم كانوا يعتبرونها نوعا من الجهاد ضد سفن (الكفار) كما ان القواسم من جانبهم كانوا يعتبرون ان مغامراتهم البحرية جزء من حركة الجهاد ايضا، بل كانوا يرون ان الاسلاب تعد غنائم حرب، ويجب تأدية خمسها الى الحاكم الشرعى، وذلك حسب ما تقضى به الشريعة الاسلامية فى اصول الجهاد[٥٩]

على ايه حال، ترتب على تصعيد نشاط القواسم، ان اخذ الانجليز، يعيدون حساباتهم فى تلك المنطقة، خاصة وان القوات الفرنسية، كانت على مقربة منهم فى شرق افريقيا، فكانت السفن الفرنسية تنطلق من جزر (القمر) لتتعقب السفن البريطانية فى البحار الشرقية وفى مياه الخليج [٦٠]

كما اخذ التجار فى بومباى يستصرخون حاكمها (دنكان) من هجمات المجاهدين فى المياه الهندية التى كانت فى الحقيقة موجهة ضد السفن البريطانية التى استحوذت على التجارة الشرقية[٦١]

وقد ترتب على كل ذلك ان دب الخوف لدى السلطات البريطانية من احياء حركة الجهاد، او كما كانت تطلق عليها - حركة القراصنة - ضد السفن الانجليزية التجارية، التى تذهب الى بوشهر او البصرة، ورأت تلك السلطات انه من الممكن ان ينضم سلطان مسقط الى حركة الجهاد الجماعية التى شملت معظم زعامات الخليج، اذا لم تسارع وتتحرك - اى تلك السلطات - لتحول دون ذلك[٦٢]

فقد فشل سلطان مسقط فى الحصول على معاونة الانجليز لمواجهة السعوديين ومن ثم صار وحيدا فى الميدان بينما انضم القواسم صراحة لهم[٦٣]

وهنا التقت المصلحة المشتركة بين سلطان عمان وشركة الهند الشرقية البريطانية فكان من مصلحة الانجليز ان يقووا من صداقتهم مع العمانيين لكي يمنعوا دخول الفرنسيين منطقة الخليج وكان من مصلحة العمانيين أن يتقربوا للانجليز لكى يقضوا على قوة القواسم المؤيدة من الموحدين(٦٤)

فحركت حكومة الهند فى السابع من سبتمبر ١٨٠٩ حملة بحرية وعسكرية ثانية، بالتنسيق مع السلطان سعيد، حاكم مسقط، من بومباى بقيادة كابتن جون وينرايت وكولونيل د. سميث من البحرية البريطانية، لتحطيم كل سفن المجاهدين التى تعترض طريق السفن الانجليزية التجارية، وفرض اتفاقية على القبائل المشتركة فى حركة الجهاد، مثل قبائل القواسم وارحمة بن جابر الجلاهمة(٦٥) تضمن سلامة الملاحة فى الخليج مستقبلا، مع تجنب الاحتكاك ايضا بقوات الموحدين(٦٦)

لكن عندما اخذ الانجليز، يصبون نيران مدافعهم على رأس الخيمة فى ١١ نوفمبر ١٨٠٩ تحركت قوات الموحدين من (البوريمى) بقيادة (مطلق المطيرى) لمؤازرة القواسم، الامر الذى ترتب عليه ان دب الخوف وساد الذعر فى نفوس القوات البريطانية، لان اخطر ما كانت تخشاه القوات الانجليزية، رفع القوات الاسلامية، راية الجهاد، فسرعان ما ارتدت القوة المهاجمة، بعد ان خسرت احد عشر قتيلا وخمسة وخمسين جريحا بالاضافة الى أنها أخفقت في الحصول من القبائل العربية، على اقرار رسمى بالكف عن الاعمال العدائية فى المستقبل ضد السفن البريطانية(٦٧)

استيلاء الموحدين على البحرين :.

كان آل خليفة يعيشون تلك الاضطرابات فى الخليج ويتابعون تطوراتها ويتفهمون جيدا، العداء الذى كان بين الموحدين وصاحب مسقط، الذى كان يفرض سيطرته على البحرين وقتذاك، ولم يقبلوا أن يقيموا في الزبارة دون ان يحركوا ساكنا، خاصة وانهم اصبحوا امنين من الفتك باخيهم الشيخ (محمد) الرهينة لدى سلطان مسقط، الذى توفاه الله فى عام ١٨٠٨، وبعد تفكير عميق، رأوا ان يستفيدوا من الموقف فى الخليج، للتخلص من نفوذ مسقط، عن طريق التعاون بينهم وبين الامام سعود بن عبدالعزيز امير الموحدين وحاكم الدرعية، وعدو امام مسقط والانجليز(٦٨)

وقد وجد حاكم الدرعية وسط هذا الجو المشحون بالتوترات فى الخليج ان هذه فرصة متاحة، لتسديد ضربة قاضية ضد سلطان مسقط، وتقليص نفوذه فى الخليج (٦٩) وابعاده عن البحرين، فارسل جيشا بقيادة (ابراهيم بن عفيصان) لمساعدة آل خليفة فى تحرير بلادهم.

وبعد ان تنفس آل خليفة الصعداء من تخلص بلادهم من نفوذ مسقط سرعان ما صدموا حين وجدوا ان الموحدين يعينون (عبدالله بن عفيصان) وكيلا عنهم فى البحرين، لجمع الزكاة، فى مقابل ان يحتفظ آل خليفة بسلطتهم فى المسائل الداخلية، ثم اعلن هذا الوكيل ضم البحرين للسعوديين الذين كونوا منها ومن الاحساء وقطر، اقليما جديدا عرف باقليم القطيف(٧٠)

فثارت ثائرة آل خليفة، إذ كانوا يأملون، ان تكون البحرين خالصة لهم، خاصة وانهم لايشكلون، تهديدا للموحدين فى شرق الجزيرة العربية .

ويبدو ان معاملة ابن عفيصان مع اهل البحرين كانت قاسية، بالنسبة لجمع الزكاه، فتوترت الامور بينه وبين آل خليفة، الى درجة نشوب المعارك بين الطرفين، وأطبقت قوات الموحدين عليهم، ليس فى البحرين فقط، ولكن فى الزبارة ايضا، حيث يقيم الشيوخ، وقد تمكن قائد السرية السعودي (سليمان بن سيف بن طوق) عن طريق الخداع ، ان يجعل بعض زعماء آل خليفة ، الشيخ سلمان وأخاه الشيخ عبدالله وابن عمه الشيخ عبدالله بن خليفة آل خليفة وبعض كبار القوم، يذهبون الى الدرعية لمقابلة الامام سعود بن عبدالعزيز، والتفاهم معه بشأن بلادهم وهناك فى الدرعية، طلب الامام سعود من آل خليفة البقاء فيها وعودة الباقين الى الزبارة(٧١)

ويرى مؤلف الدولة السعودية الاولى، ان هذا التصرف تجاه آل خليفة والبحرين، يدل على ان النية كانت مبيتة لاحتلال البحرين، وان اطماعها كانت ترنو اليها، قبل طلب آل خليفة لمساعدتهم(٧٢)

ازاء تلك التطورات السابقة، فكر آل خليفة ان يستعينوا بابناء عمومتهم من عتوب الكويت (آل صباح) من جهة، ومن جهة اخرى، ارسلوا الى ابن اختهم فى البحرين عبدالرحمن بن راشد الفاضل لتدبير الوسائل للتخلص من الحامية السعودية، فركب ابن الفاضل سفينته (الجابرى) وتوجه الى مسقط لطلب المساعدة من سلطانها لاخراج الحامية السعودية من

البحرين وكانت هذه فرصة مواتيه للسلطان، امسك بكل خيوطها خاصة وانه كان يحنق على الموحدين، لفرضهم الزكاة على بلاده، فقد كان نفوذهم قد بلغ فى تلك الفترة اقصى اتساعه فى املاك الدولة العثمانية التى عجزت عن مقاومتهم كما كانت هناك اقاويل تتردد ان السلطان العثمانى يطلب من (محمد على) حاكم مصر توجيه حملة عسكرية، للقضاء على حركتهم واسترداد سلطانه فى بلاد العرب.

على اية حال رحب سلطان مسقط بهذه المبادرة، واهدى الشيخ عبدالرحمن الفاضل السيف المسمى (السلمونى) وقدم اليه بعض الاموال، لاعداد الرجال وشراء السلاح، وبعد ان اكتمل الجيش، هجم على البحرين، وتم طرد العامل السعودى الذى فر وبعض رجاله الى (ارحمة بن جابر الجلاهمة) فى موضع يقال له (الخوير) شرقى الزبارة(٧٣)

وقد حاول ارحمة بن جابر وابن عفيصان، ان يستردا البحرين، ولكنهما لم يتمكنا نتيجة الخطة التى دبرها آل خليفة، مع ابن اختهم الشيخ (عبدالرحمن الفاضل) التى اظهرت ان البحرين صارت فى قبضته دون آل خليفة.

وهنا استثمر الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة، مواهبه السياسية مع الامام سعود بن عبدالعزيز، فعرض عليه فكرة ان يذهب وفد من علماء نجد بصحبته ـ اى بصحبة الشيخ عبدالله ـ للتفاوض مع عبدالرحمن الفاضل، ولم يدرك الامام سعود، ان هناك خطة مسبقة بين آل خليفة وابن اختهم، وعاد الوفد الى الدرعية ليعرض تقريره على الامام، الذى تضمن ان عبدالرحن الفاضل، استأثر بالبحرين لنفسه، فاطلق الامام سعود سراح آل خليفة لاسترداد البحرين، وسرعان ما كشفت الخطة عن طريق ارحمة بن جابر، ولكن آل خليفة، تمكنوا من الوصول الى البحرين وحاول ارحمة بن جابر هو وابن عفيصان مهاجمتهم بعد ذلك فى البحرين، ولكن داهية الحرب والسياسة الشيخ عبدالله بن احمد، انزل بهما هزيمة ساحقة فى واقعة (اخكيكيره) فى نهاية عام ١٢٢٥هـ (٧٤)

وهنا رأى آل سعود ان من الكياسة والمنطق وحسن التصرف ان يركزوا جهودهم العسكرية فى الحجاز، لمواجهة الخطر المحدق بهم من جانب الدولة العثمانية والمتمثل فى قوات محمد على، وتجميد الموقف على

السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية[٧٥]

وهكذا تمكن آل خليفة من ان يستردوا حكمهم فى البحرين، ولم يعاود السعوديون تطلعاتهم اليها، نظرا لانشغالهم بالحروب ضد قوات محمد على فى الحجاز.

موقف مسقط من البحرين بعد عودتها لآل خليفة

كان السيد (سعيد بن سلطان) حاكم مسقط، ينتظر من آل خليفة دفع الزكاة اليه، التى كانت تدفع للموحدين بعد ان قدم اليهم الاموال لمساعدتهم فى تحرير بلادهم[٧٦] الا ان حكام البحرين، رفضوا ذلك واعلنوا عدم تبعية بلادهم لحاكم عمان[٧٧]. الامر الذى ترتب عليه، ان قام السلطان باجراء حوار مع سلطات فارس لمساعدته فى اخضاع البحرين بالقوة كما حدث واشتركت فى استردادها من آل سعود، بصورة او باخرى، وطرد عاملهم منها[٧٨]

ولكن كانت سلطات فارس، مشغولة بمشاكلها الداخلية، وعلاقاتها مع الانجليز، وفى الوقت نفسه، كانت لاتحبذ لسبب او لاخر، ان تسيطر مسقط او الدرعية على البحرين. رغم ان امام مسقط، كان على استعداد ان يدفع عشرة الاف تومان سنويا لحكومة شيراز، اذا ساعدته فى مشروعه.[٧٩]

ونظرا لتطلعات امام مسقط المتكررة تجاه البحرين، ومشاكله مع القواسم وغيرهم من عرب الخليج بدأت مسألة البحرين تأخذ قسطا من نشاط الانجليز السياسى فى الخليج.

حقيقة ان الانجليز ادركوا اهميتها كموقع هام، منذ طرد البرتغاليين بالتعاون مع الفرس، وظلوا يحرصون على ضرورة تأمين الطرق التجارية (البحرية والبرية) لشركة الهند الشرقية البريطانية، وابعاد اى دولة منافسة او مهددة لسياستهم فى الهند[٨٠]

وهذه معلومة تاريخية حقيقية لازمت السياسة الانجليزية طوال الوجود البريطانى فى الخليج .. فرغم ان الانجليز كانوا على علاقات طيبة مع امام مسقط، الا انهم كانوا لايحبذون، بل ويرفضون ان تقوم قوة سواء كانت عربية او عربية اسلامية، بالسيطرة على سائر القوى المحلية فى الخليج تحسبا من ان تتطور تلك القوة، وتصبح خطرا على مصالحهم ووجودهم ذاته فى المنطقة.

فبعد ان فشل امام مسقط فى الحصول على مساعدة فارس لاحتلال

البحـرين، وهجومـه عليها فى يـونيو ١٨١٦، وهزيمته امام قواتها[٨١]

كتبت السلطات البـريـطانيـة فى بومباى مؤكدة الى حاكم البحرين، بانه سيلقى كل عون وتشجيع من الحكومة البريطانية، طالما ان شعبـه لايشتغل بالقرصنـة، ولكنها حـذرته فى الوقت نفسه، بانه اذا انخرط فى هذا الميدان فان الاجراءات التى سبق اتخـاذها ضد عرب القواسم، ستطبق ضده[٨٢]

وقام (وليم بروس) ممثـل شركـة الهنـد الشرقيـة والمقيم السياسى فى بـوشهر، بـزيارة الى البحـرين، وعبر للشيخ عبدالله بن احمد، بان حكومة الهند البريطانية، تـرغب فى ان يكون هناك تعاون بينها وبين بلاده، لحفظ الامن وانسياب الحركة التجاريـة فى الخليج[٨٣]

وعندما تطرق الحديث حول علاقة امام مسقط مع البحرين، وهزيمته فى ذلك العـام (١٨١٦) كـان رد حـاكم البحـرين، واضحا، وهـو ان السيـد سعيد يرغب فى مساعدة البحرين ضد عرب القواسم وهذا العمل خارج عن نطاق سياسة آل خليفة، لانهم يرغبون فى عدم الدخول فى معارك حربيـة مع اخـرين، طالما لاتحـدث اعتـداءات عليهم[٨٤]

ويبـدو ان هـذه حقيقـة، لازمت سياسة حكام البحرين، فهم كمجتمع تجارى، يهمهم، استقرار الاوضاع فى الخليج، وتشجيع الحـركة التجـارية والعمل على انعاشها بالطرق الشريفة، ولكنهم يأنفون من ان تفـرض عليهم سيـطرة خـارجيـة، او حتى حينمـا يشعـرون بان اصـدقاءهم يـرغبون بالقوة فى ضمهم الى ركابهم، عندئـذ لايتورعون عن اشعار الصديق مهما كـانت قوتـه، بانهم يتعـاملون معـه معاملة الند للند[٨٥]

على ايه حال، رحب حاكم البحرين بـزيارة مستـر بروس حيث هـدفهـا تشجيع الحركة التجارية وتأمينها فى الخليج، وطالما ان الحكومة البريطانية لاتشجع مسقط على مهاجمـة بلاده، لذلك لم يـظهر آل خليفـة تبرمـا من الوجود البريطانى فى المنطقة.

والواقع ان حكومـة الهند كـانت حتى عـام ١٨١٩، فى حيرة من امـر شيوخ البحرين. فكانوا حريصين على عـدم كشف اوراقهم السيـاسيـة ببسـاطة، ومن ثم كانـوا لايفتحـون قلوبهم كلية للسلطات البريطانية لتقف عـلى جوهـر سياستهم، مثـل كثيرين غيرهم، فتارة يعبرون عن صداقتهم للانجليـز، اذا وجدوا منهم احتـراما لاستقلال بلادهم وتـارة العكس، اذا وقفوا ضدهـا ولا يترددون فى القـاء

الاسئلة والاستفسارات خاصة اذا كانت الامور تتعلق بشئون بلادهم ومستقبلها.

فمثلا وجه حاكم البحرين، سؤالا الى مستر بروس، عما اذا كان الانجليز اصدقاء ام اعداء، فاضطر (بروس) والحالة هذه، ان يبرهن له عن صداقة الانجليز، وذلك بعقد اتفاقية غير رسمية مع الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة[٨٦] دون الرجوع الى حكومته، ليعبر عن تقدير وصداقة الانجليز لشيوخ البحرين، واضاف ان موانىء الهند مفتوحة لسفن البحرين[٨٧] طالما ان شيوخ البلاد يحترمون العلم البريطانى المرفوع على السفن المارة بالخليج، وعدم تعاملهم مع عرب القواسم، ثم رفع (بروس) تقريرا الى حكومة بومباى، حول اتفاقه مع شيوخ البحرين، تضمن ان آل خليفة، راغبون بشدة فى السلام، وانهم يفضلون حياة التجارة الحرة الشريفة على غيرها[٨٨]

والواقع ان سياسة شيوخ البحرين، كما هو واضح من تسلسل تاريخهم لم تكن لديهم مطامع توسعية كغيرهم، وكان جوهر تلك السياسة وطابعها العام، يتمثل فى :-

١ - التجارة الحرة والعمل على تشجيعها وحمايتها

٢ - الكسب من البحر عن طريق تشجيع الاشتغال بصيد اللؤلؤ والاسماك

٣ - دعم الاهتمام بالزراعة وفلاحة البساتين

٤ - معالجة المسائل الشائكة بهدوء وصبر وحكمة

٥ - المرونة وعدم التهور وبعد النظر فى اتخاذ القرار

٦ - التمسك باستقلال بلادهم، وعدم خضوعها، لغيرهم، ولو ادى الامر الى المواجهة الساخنة

ولعل هذه السياسة جعلت البحرين، رغم صغر مساحتها، مع خطورة واهمية موقعها بين هرمز وشط العرب، تظل صامدة فى كثير من الاحيان، وسط الصراعات التى كانت تحدث فى المنطقة.

عودة التوتر فى الخليج العربى وأثره على البحرين

قبل ان ينتهى العقد الثانى من القرن التاسع عشر، كانت منطقة الخليج تشهد تطورات حربية من جديد، فقد اخذ القواسم يجددون من نشاطهم ضد السفن البريطانية، ويتعقبونها ليس فى مياه الخليج فقط، وانما فى مياه البحر الاحمر والشواطىء الهندية[٨٩]

وكان الانجليز يواجهون مشاكل مريره مع (المهارتا) و (البندارى) فى الهند، منذ عام ١٨١٧، ومن ناحية اخرى كانوا يرقبون التطورات فى نجد بسبب الحروب بين قوات (محمد على) بقيادة (ابراهيم باشا) وبين قوات الموحدين، كما سنشير اليه بعد قليل.

واذا كانت شركة الهند الشرقية، تبارك فى قرارة نفسها، نجاح القوات المصرية فى نجد، لتكسير القوة السعودية، خاصة وانها ذات طابع دينى، فان نشاط القواسم المضاد لسفنها[٩٠] زاد من انزعاجها بسبب تدهور تجارتها فى الخليج والبحر الاحمر، فاجتمع مجلس مديرى الشركة فى لندن، واصدر تعليماته الى (نيبان) حاكم بومباى لعمل الترتيبات اللازمة، لتوجيه حملة عسكرية قوية ضد القواسم فى رأس الخيمة وتدمير سفنهم وقلاعهم[٩١]

وسرعان ما اجرى حاكم بومباى، اتصالاته مع حاكم الهند العام الماركيز (هاستنج) لاطلاعه على تعليمات الشركة فى لندن، ولتدبير الحملة اللازمة لكسر شوكة القواسم[٩٢]

وهنا برزت مسألة البحرين، فبجانب موقعها ومواردها، فانه توجد بعض سفن القواسم على شواطئها حيث كانت تتردد على الموانىء للتزود بالحبوب وغيرها من المواد التموينية، كالارز والتمور وان هناك تحالفا قائما بين هؤلاء القواسم وشيوخ البحرين، وكان مستر (بروس) قد غير من رأيه تجاه الشيوخ، وذكر فى تقريره عام ١٨١٧، ان البحرين صارت السوق الرئيسية لبيع منهوبات القراصنة[٩٣]

ومن ثم بدأ الحديث يدور حولها بين المسئولين الانجليز فى الهند، فهناك رأى يطالب بضمها الى امام مسقط كما نراه عند (نيبان) يقابله رأى اخر، يتعارض معه على طول الخط، وقد تبناه مستر (فرانسيس واردن) واخرون فكانوا يرون ان سيطرة امام مسقط على البحرين، يجعل شيوخها يزيدون من علاقاتهم مع القواسم[٩٤]

وعلى ضوء ذلك ادرك آل خليفة ان الانجليز، لايعتمد عليهم، وان مصلحتهم، تبرر اى وسيلة يتخذونها، رغم انهم لم يظهروا عداوتهم حتى ذلك الوقت ضدهم، وهذا كان له تأثير كبير فى سلوكيات شيوخ البحرين مع الانجليز بعد ذلك.

على ايه حال، كان سقوط الدرعية فى ٩ سبتمبر ١٨١٨، وسيطرة ابراهيم باشا على نجد[٩٥] فرصة طيبة لحكومة بومباى، طالما انتظرتها، لتحول دون وصول مساعدات الموحدين الى

القواسم ومن ثم تتمكن من ترتيب حملة قوية ضدهم للرد على اهاناتهم المتكررة للعلم البريطانى فى مياه الخليج العربى[٩٦]

وهنا تفتق ذهن حاكم الهند العام عن خطة تتضمن تكوين حملة عسكرية تشترك فيها مع القوات الانجليزية، قوات ابراهيم باشا وقوات سلطان مسقط للاجهاز نهائيا على قوة القواسم.

وفى ١٣ ابريل ١٨١٩، سافر الكابتن (جورج فورستر سادلير) من الفرقة (٤٧) الملكية، حاملا معه رسالة الى ابراهيم باشا فى نجد، ورسالة اخرى الى امام مسقط، بغرض التنسيق والتعاون معا لسحق قوة القواسم، حلفاء الموحدين واعداء صاحب مسقط والانجليز

ووصل (سادلير) الى مسقط فى ٧ مايو ١٨١٩، وبعد ان جمع المعلومات المطلوبة عن قوة القواسم، ومدى مساهمة السيد سعيد حاكم مسقط، فى الحملة المرتقبة[٩٧] عزم على مقابلة ابراهيم باشا، فتحرك فى ١٨ مايو ١٨١٩ الى ميناء بوشهر، ومنها الى القطيف، التى وصلها فى ٢١ يونيو، وهناك عرف ان ابراهيم باشا توجه نحو المدينة، وان القوات المصرية تنسحب من نجد وبعد رحلة طويلة وشاقة شرب فيها كأس المرارة والهوان، وصل الى معسكر ابراهيم باشا فى المدينة فى ٨ سبتمبر، حيث عرض عليه الموضوع، وقدم له تهنئة السلطات البريطانية على انتصاره فى الدرعية وسلمه رسالة حاكم بومباى فى اليوم التالى[٩٨]

وقد فهم ابراهيم باشا، ان الانجليز يرغبون فى ان يتعاون معهم فى تدمير سفن القواسم وتخريب موانيهم فى الخليج، واجابه ـ كقائد للقوات المصرية ـ بأنه يجب عرض هذا الموضوع على والده فى القاهرة، وارسل ابراهيم رسالة حاكم بومباى الى حاكم مصر، وارفق الكابتن (سادلير) معها رسالة منه الى مستر (هنرى سولت) القنصل البريطانى فى القاهرة، يستعجله ردا من محمد على حول هذه المسألة[٩٩]

والغريب حقا، ان السلطات البريطانية فى الهند تطلب من القوات المصرية فى نجد، تعاونها فى ضرب القواسم فى الخليج العربى، فاذا كانت تضيق ذرعا من تقارب السعوديين معهم[١٠٠]، خشية ان تتكون قوة عربية قوية، تكون بلاشك خطرا على وجود الانجليز فى تلك المنطقة، فهل من المعقول ان نصدق، ان الانجليز كانوا، يرغبون فى التحالف مع قوات محمد

على، ام ان هناك مخططا لدى الانجليز تجاه الوجود المصرى فى شبه الجزيرة العربية.

فالمعروف ان انجلترا كانت تنظر الى (محمد على) نظرة حقد وعداء منذ توليته حكم مصر، وكانت تدرك طموحه ومشروعاته منذ ذلك الوقت، ولا ادل على ذلك، ولعوامل اخرى؛ من انها ارسلت حملة بقيادة الجنرال (فريزر) فى عام ١٨٠٧ للاستيلاء على الاسكندرية.

لذلك نرى، ان انجلترا كانت تخشى وبصورة عمليه، وان كانت مستترة وقتذاك، من وجود وحدة قوية فى الخليج، فالذى لاشك فيه انها ارتاحت الى حد كبير لسقوط الدرعية فى ١٨١٨، وعلى ذلك اذا كانت قد اطمأنت من حيث هزيمة الموحدين، فانها كانت ترى ايضا، العمل على افساد الوجود المصرى فى شبه الجزيرة، وتعمل على توريط (محمد على) فى ادخاله فى حروب مع القواسم، الذين لم يكونوا هدف الدولة العثمانية وقتذاك، ومن ثم تحقق ـ انجلترا ـ هدفها فى ان يضرب العرب بعضهم البعض، وبالتالى تضمن تفكك المنطقة الى وحدات صغيرة، يسهل التعامل معها بصورة او باخرى.

على أية حال، فشلت مهمة «سادلير» حيث لم يتلق ردا من حكومة القاهرة، لأن تعليمات «محمد علي» في ذلك الوقت، كانت تقضي بعدم التورط مع الانجليز، ربما بسبب ضغوط الدولة العثمانية عليه، او بسبب انشغاله بمهمة فتح السودان.

لكن اذا كانت السلطات البريطانية في الهند قد يئست من مهمة «سادلير»، فإنها رأت أنه لا بأس من الانفراد بالقيام بتوجيه الحملة، بالتعاون مع السلطان سعيد، حاكم مسقط، لضرب القواسم واحراق سفنهم وتحصيناتهم، وتأديبهم، لاهاناتهم المستمرة للعلم البريطاني المرفوع على سفنهم التجارية المارة بالخليج(١٠١) مستغلة ظروف غياب السعوديين من تلك المنطقة.

وقبل ان يصل «سادلير» الى الهند، كانت الحملة، بقيادة الجنرال سير «وليام جرانت كير» قد تسلمت تعليماتها العسكرية من «نيبان» حاكم بومباي في ٢٧ اكتوبر ١٨١٩، وتحركت من بومباي تجاه الخليج في الثالث من نوفمبر، وراحت على الفور تصب النيران من مدافعها على رأس الخيمة وغيرها(١٠٢) ونظرا لتفوق اسلحتها، ومساعدة بعض العرب لها، تمكنت من ان تنزل الهزيمة بالقوة العربية البحرية المناهضة

للوجود الانجليزي في الخليج[١٠٣] ، وبعد أن انهت مهمتها العسكرية الاساسية ، بتخريب استحكامات القواسم ، وتدمير سفنهم المنتشرة في بعض موانىء الخليج ، مما اضعف قوتهم بصفة عامة[١٠٤] ، تمكن الجنرال «كير» من ان يجبر زعماء القواسم على ابرام اتفاقية معه في ٦ - ٨ يناير ١٨٢٠ ، تنص على :

١ ـ هدم حصون القواسم

٢ ـ تسليم سفن القواسم للانجليز .

٣ ـ الافراج عن السجناء الهنود .

٤ ـ احتلال القوات الانجليزية لمينائي رأس الخيمة والفجيرة .

٥ ـ في مقابل ذلك ، لا يسمح للانجليز بدخول مناطق القواسم للاغارة عليها وسلبها .

ثم تحولت الاتفاقية الى معاهدة سلام عامة مع شيوخ الساحل ، وقد لعب الكابتن «ت بيرونيت» دورا بارزا في تلك العمليات ، فقد كان من المستعربين ، ومن ثم آلت إليه مسئولية اجراء المناقشات والمفاوضات مع هؤلاء الشيوخ ، وكذلك صياغة المعاهدة باللغتين الانجليزية والعربية[١٠٥] التي وقعوا عليها تباعا ، حتى الخامس عشر من مارس ١٨٢٠ وكان جوهر المعاهدة التي تتكون من احدى عشرة مادة هو :

١ ـ ان لا يقوم الموقعون عليها بأي عمل من اعمال القرصنة .

٢ ـ عدم الاتجار في الرقيق .

٣ ـ يرفع الموقعون عليها ، علما ذا لون احمر ، وحاشيته بيضاء على سفنهم ، للتمييز بينها وبين غيرها .

٤ ـ ان تقدم سفن الشيوخ الموقعين على المعاهدة ، ما يثبت جنسيتها اذا طلبت منها سفينة بريطانية ذلك .

٥ ـ من المسموح لهذه السفن ، الدخول الى موانىء الانجليز وحلفائهم للتجارة .

٦ ـ اعترفت المعاهدة باستقلال هؤلاء الشيوخ ، مع احتفاظ الانجليز بحق التدخل العسكري والسياسي في شئون بلادهم .

٧ ـ تركت المعاهدة الباب مفتوحا للعرب الذين لم يوقعوا عليها بعد ، للدخول فيها ، اذا وافقوا على شروطها[١٠٦] وصارت هذه المعاهدة ، رغم ما اثير حولها من انتقادات واراء الاساس الذي اعتمد عليه النفوذ الانجليزي في الخليج العربي[١٠٧]

انضمام البحرين الى معاهدة السلام العامة :

عندما وصلت اخبار هذه المعاهدة الى مسامع حكام البحرين ، أرسلوا

مبعوثا من قبلهم يدعى السيد «عبدالجليل» لمقابلة الجنرال «كير» للتفاهم معه ، وليعبر له عن رغبتهم في الانضمام الى تلك المعاهدة ، وعدم التعامل مع القواسم(١٠٨) .

هذا وكان الاسطول البريطاني في الخليج ، قد استولى على سفن القواسم ، التي كانت تتخذ من سواحل البحرين ملجأ لها ، بعد تعرضها لغاراته وهجومه عليها لتدميرها(١٠٩) .

فوافق الجنرال «كير» على رغبة آل خليفة ، وسمح بأن يوقع هذا المبعوث السيد «عبدالجليل» على معاهدة السلام العامة ، في ٢٥ يناير ١٨٢٠ في الشارقة نيابة عنهم ، وبعد ذلك ، وقعها كل من الشيخ سلمان حاكم البحرين وأخوه الشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة ، الذي كان يشترك معه في الحكم ، في ٥ فبراير ١٨٢٠ في البحرين .

وكان الجنرال «كير» قد حصل على تأكيد منهما ، بأن لا يسمحا بأن ترسو أي سفينة من سفن القواسم ، الا باذن من السلطات البريطانية(١١٠) وباطلاق سراح المسجونين الهنود في البحرين ، ان وجدوا ، والمشاركة في المحافظة على حركة مرور السفن التجارية في الخليج(١١١) .

وكانت المعاهدة ، تتضمن هذه الشروط ، ولكن يبدو ان الجنرال كير اراد ان يزيد من التأكيد على ضرورة الالتزام بها وتنفيذها .

وقام «وليام بروس» لاتمام النجاح الذي حققه الجنرال «كير» باجراء صلح بين آل خليفة وبين السيد «سعيد بن سلطان» حاكم مسقط(١١٢) كما سنشير اليه بعد قليل ، ولكنه سرعان ما قام - اي بروس - من جهة اخرى ، بتوقيع اتفاقية ، دون علم حكومته ، مع «ميرزا زكي خان» ، وزير الامير الحاكم في اقليم فارس ، الذي وقعها هو الاخر ، دون علم حكومة طهران ، في ٣٠ اغسطس ١٨٢٢ ، تضمنت مساعدة ايران في الهجوم على البحرين ، ومن ثم يجب الغاء جميع الامتيازات التي كان آل خليفة يتمتعون بها ، بموجب اتفاقية السلام العامة ، ومساعدة ايران بسفينة او سفينتين حربيتين ، لمحاربة العتوب(١١٣) .

وحين وصلت هذه المعلومات الى حكومة الهند ، سارعت وابلغت حكومة ايران ، استنكارها ، لتلك الاجراءات التي قام بها «وليم بروس» المقيم السياسي ، واتخذت خطوة اخرى ايجابية ، وذلك بنقله من منصبه ، واستدعائه فورا الى الهند ،

وعينت خلفا له الضابط «ماكلويد» ، الذي قام بزيارة الى البحرين في ٢٧ يناير ١٨٢٣ لازالة الاثار الناجمة عن هذه الاتفاقية ، وتبديد الغيوم التي سادت العلاقات مع آل خليفة ، واعرابه لهم ، بان الحكومة البريطانية ، لن تغير شيئا من سياستها نحوهم[١١٤]

وجدير بالذكر ايضا ، ان شاه ايران ، لم يقر هذه الاتفاقية ، بل وجه اللوم الى حاكم فارس ، حسب ما جاء في تقرير ميجور «ويللوك» السفير البريطاني في ايران [١١٥] ، على أساس انه ليس له الحق في التفاوض مباشرة مع قوة اجنبية ، دون علم حكومة طهران ، لان مثل هذا العمل ، من الممكن ان يشكل سابقة خطيرة[١١٦] ، ولعل الشاه ، كان يخشى ان يتصرف حكام الاقاليم ، مثل ذلك ، وربما يؤدي مثل هذا الاجراء الى حركات انفصالية داخل الدولة .

ويرى الدكتور جمال زكريا ، ان الكابتن «بروس» ، تصور أن هذه الاتفاقية ، يمكن أن تؤدي الى تحقيق الهدوء ، واستقرار الاوضاع ، على الجانب العربي للخليج ، ووضع حد للاعمال البحرية الانتقامية التي كان يقوم بها المناوئون لسلطة العتوب[١١٧]

ويبدو ان انضمام شيوخ البحرين الى معاهدة السلام العامة ، زاد من تفهم السلطات البريطانية في الهند ، بان آل خليفة ، يرغبون في انعاش الحركة التجارية المشروعة ، ولا يميلون الى التدخل فى صراعات حربية طالما لا يجابهون باعتداءات خارجية على بلادهم وسفنهم[١١٨] الامر الذي اوجد نوعا من التعاطف الانجليزي تجاههم ، ومن ثم اخذ الانجليز يعدلون من مواقفهم السابقة ازاء البحرين ، فقد رأوا انه من الافضل عدم السماح ، لقوى اخرى بأن تتدخل في شئونها او تعتدي عليها .

فالملاحظ انه حتي نهاية العقد الثاني من القرن التاسع عشر ، كان اهتمام انجلترا التجاري في الخليج ، يفوق اهتمامها السياسي ، لأنها لم تكن قد وضعت حتى ذلك الوقت ، خطة تفصيلية لسياستها العامة ، تجاه هذه المنطقة ، رغم انها ـ كما نتصور ـ وضعت الخليج نصب عينيها ، منذ قدوم الحملة الفرنسية الى مصر ، واعتبرته ، منذ ذلك الوقت ، احد الخطوط الامامية ، للدفاع عن وجودها في الهند ، فصارت تعمل على ازاحة اي قوة خارجية للسيطرة عليه ، ومحاولة ربط زعماء البلاد معها بمعاهدات بشكل او بآخر[١١٩] .

وفي الوقت نفسه كانت السلطات البريطانية ، سواء في انجلترا ، أو في الهند ، لا ترى بأسا ، من ان تحدث منازعات بين هؤلاء الزعماء ، بصورة او بأخرى ، لاضعاف بعضهم البعض ، وحتى لا يحدث تقارب فيما بينهم ، يشكل بدون شك صعوبات لمصالحهم في المنطقة(١٢٠) .

ولكنها كانت ـ السلطات البريطانية ـ لا تتوانى لحظة في التدخل واجراء مصالحات بين الاطراف المتنازعة في المنطقة ، اذا وجدت ان ذلك يعود بفائدة او يخدم سياستها .

فمثلا حين لاحظ الجنرال «كير» رغبة آل خليفة ، في احلال السلام بينهم وبين حاكم مسقط ، بعد توقيع معاهدة السلام العامة ـ كما ذكرنا ـ رحب بتحقيق تلك الرغبة ، وكان يعلم مقدما ان سلطان مسقط ، له تطلعات تجاه البحرين ، وانه ينوي الهجوم عليها مباشرة ، ودون الاعتماد على اية مصادر غير قوته الخاصة(١٢١) فكتب اليه ، يفيده بأن حكومة الهند لا توافق على تفجير الموقف من جديد في الخليج ، ورغم انه سلطان مستقل ، ويستطيع ان يفعل ما يروق له ، الا انه من الافضل له ان يواجه خطر السعوديين ، خاصة وان القوات المصرية ، انسحبت من الاحساء ، فرأى سلطان مسقط ، والحالة هذه ، انه من الافضل له ايضا ان يتغاضى عن تطلعاته تجاه البحرين ، بعد ان وقف على رأى السلطة الانجليزية ، وقد لعب المقيم السياسي «وليام بروس» دورا بارزا في ان يصل حاكم مسقط وآل خليفة ، الى عقد صلح بينهما في الشهر التالي لتوقيع معاهدة السلام العامة(١٢٢) .

ولكن سرعان ما توترت العلاقات من جديد ، بين السلطان «سعيد بن سلطان» وبين الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة ، الذي خلف اخاه الشيخ سلمان الذي توفاه الله في عام ١٨٢١(١٢٣) وذلك بسبب رغبة السلطان في الحصول على الزكاة من البحرين ، ورفض الشيخ عبدالله ان يدفعها له ، وبعد ان تأزمت الامور بين الطرفين ، طلب حاكم مسقط من قادة اسطوله الاستعداد لغزو البحرين ، ولما كانت حكومة الهند تحرص على استقرار الهدوء في الخليج حتى تتمكن الحركة التجارية من الانتعاش ، وخوفا من ان يترتب على غزو البحرين ، ، احياء حركة الجهاد ، او كما كانت تطلق عليها «القرصنة» ضد سفنها، ارسلت حكومة بومباي في اغسطس من عام ١٨٢٢ رسالتين الى

كل من سلطان مسقط وحاكم البحرين ، حول مسألة الزكاة ، للتفاهم حولها ومعالجتها[١٢٤] ، وطلبت من المقيم السياسي «وليام بروس» ، ان يقدم النصح للطرفين ، بعدم قيام حرب بينهما[١٢٥] .

وحين لاحظت السلطات البريطانية اصرار السلطان سعيد ، على ضرورة ان يدفع حاكم البحرين له الزكاة ، وجه السفير البريطاني في طهران مستر «ويللوك» رسالة الى المقيم السياسي في الخليج عام ١٨٢٣ يطلب اليه ، أن يبلغ السيد «سعيد بن سلطان» عدم الاندفاع والقيام بأية تحركات ضد حاكم البحرين[١٢٦] .

والواقع ان البحرين ، ظلت محط انظار السلطان سعيد ، وكان يتعطش لفرض سيطرته عليها باعتبارها ، احد المواقع البحرية التي كانت ضمن خطته في بناء وتوسيع ممتلكاته الساحلية ، سواء في الخليج او في شرق افريقيا .

وهذه حقيقة تاريخية ، لانه اذا كانت زنجبار في شرق افريقيا من البلاد الغنية بالقرنفل ، ومحطة هامة لتجارة العاج والرقيق[١٢٧] ، ولها صلات تجارية وسياسية قديمة مع اهل عمان[١٢٨] ، فإن البحرين ، كانت تتميز هي الاخرى ، بموارد زراعية وبحرية ، قد لا تتوفر في ذلك الوقت في بلد آخر في الخليج ، بالاضافة الى موقعها الجغرافي في منتصف الخليج الذي منه يمكن الوصول بسهولة الى الكويت والبصرة ، ويتحكم الى حد كبير في مرور السفن عبر مياه الخليج .

لذلك نرى ان السلطان سعيد ، لم تغمض عيناه تجاه البحرين ، رغم محاولات شيوخها ، مهادنته ، ليتركهم وشأنهم حتى يتفرغوا لمزاولة نشاطهم التجاري وغيره ، الا ان سيد مسقط ، لم يتخل عن طموحه فيها ، شأنها في ذلك شأن زنجبار فيما بعد[١٢٩] .

ففي يونيو ١٨٢٨ ، ترددت الاخبار ، ان السلطان ، رفع من حالة الطوارىء بين قواته ، استعدادا للهجوم على البحرين ، وأرسل في اغسطس الى حاكمها ، اعلانا كتابيا ، ينذره فيه بالحرب ، وقدومه اليه قبل انقضاء شهر . ويبدو ان هذا الاعلان ، افاد حاكم البحرين بصورة مباشرة ، فأخذ ينشط في جمع كل ما يمكنه من عدد وعدة ، لمواجهة الغزو المتوقع .

وحين وصل الاسطول العماني الذي كان يقوده السلطان سعيد بنفسه ، في نهاية شهر سبتمبر

١٨٢٨ ، والقى مراسيه حول جزيرة ستره ، كانت قوات البحرين ، على أهبة الاستعداد لمواجهة العمانيين ودارت معارك رهيبة بين الطرفين انتهت بهزيمة ساحقة لاسطول عمان ، ولم يسلم السلطان سعيد نفسه من ضربة رمح في قدمه ، وكادت تبتلعه المياه ، لولا ان انقذه جنوده من النوبيين من الغرق ، وعاد بقواته المهزومة بعد ان خسر حوالي خمسمائه مقاتل الى مسقط في ٢١ نوفمبر ١٨٢٨[١٣٠] .

هذا وكان السلطان سعيد ، قبل ان يتحرك الى البحرين يحتجز بعضا من اهلها ، كانوا قادمين بسفنهم التجارية من الهند ، ونزلوا مسقط من بينهم ، عبدالرحمن بن راشد الفاضل وسفينته «الجابري» ومحمد بن مقرن بن محمد آل خليفة ومحمد بن صقر المعاوده وسفينته «التوكلى» وسيار بن قاسم المعاوده وسفينته «السلطاني» وكان قد اودعهم في «برج موزه الجلالي» ، واراد السلطان سعيد ، ان يقتل هؤلاء المعتقلين ، ليشفى غليله من أهل البحرين ، الا ان اخته «الأميره موزه» منعته من اتخاذ هذا الاجراء ، لانهم اسرى في يده ولا فخر في قتلهم[١٣١] .

ويبدو ان هناك بعض الاسباب الاخرى ، جعلت السلطان سعيد يسرع بالعوده الى بلاده ، بالاضافة الى الخسارة الكبيرة ، التي لحقت به من حيث فقده الرجال والأموال ، لعل منها ما يلي :

١ ـ توقع احتمال حدوث ثورة في ممتلكاته بشرق افريقيا ، وفعلا اشتعلت الثورة في ممبسه .

٢ ـ لم يستبعد حدوث خيانة ضده من جانب قبائل بني ياس ، فقد تركوه وعادوا الى بلادهم[١٣٢]

ويبدو ان هذا الانتصار ، شجع حاكم البحرين ، على ان يضع حدا لمطامع سلطان مسقط في البحرين ، خاصة وان المقيم السياسي البريطاني في بوشهر ، افاده ، ان المادة الرابعة من معاهدة السلام العامة[١٣٣] تعني منع الحرب بين القبائل المتصالحة ، اذا اتخذت هذه الحرب شكل عمليات القرصنة ، لا شكل الحرب العلنية السافرة[١٣٤] .

وهذه المعلومة ، تحتاج الى وقفة لأنها دليل آخر لا يحتمل اي تأويل ، بأن الحكومة البريطانية ، كانت لا ترى مانعا في أن يتطاحن العرب مع بعضهم البعض ، وهذا التفسير ، من جانب المقيم السياسي البريطاني ، يعني تشجيع الحرب ، بين هؤلاء الزعماء ، لأنهاك قوتهم ، وتصفيتها

وبالتالي يصير من السهل على السلطات البريطانية ، فرض ارادتها عليهم وقت اللزوم .

على اية حال ، حين علم شيوخ البحرين ، ان الاشتباك في حرب منظمة ، امر لا يتناقض مع معاهدة السلام العامة ، صمموا على ان ينقلوا الحرب الى مياه مسقط نفسها ، وقاد الشيخ عبدالله بن احمد ، الاسطول الذي كان يتكون من سبع سفن كبيرة ، وابحر به في ٢١ مارس ١٨٢٩ ، تجاه عمان ، ليلتقي مع فرقاطتين ، كان السيد سعيد بن سلطان ، ارسلهما لصد الاسطول البحريني ، لكن هذه المغامرة البحرية ، لم تضع نهاية للنزاع بين عمان والبحرين[١٣٥] .

هذا وكانت حكومة بومباي ، تراقب هذا الصراع ، ولم تتوقع ان تزداد رقعته ويمتد ليشمل مشيخات اخرى ، مثل مشيخة «عسالو» وغيرها ، فخشيت ان يتطور ، ويمتد الى مسار السفن التجارية في عرض مياه الخليج . مما يترتب عليه ان تستأنف بعض القبائل هجماتها ، ضد السفن البريطانية في زحمة هذا الصراع ، فلما وصل الى مسامعها أن سلطان عمان يعد لحملة جديدة ، يغزو بها البحرين ، وأن آل خليفة ، حكام البحرين ـ من جانبهم ، يجددون من اسطولهم ، ويزودونه بالمعدات الحربية وبأشجع الرجال المقاتلين ، بادرت وارسلت تحذيرا الى حاكم عمان ، تضمن ان القيام بأي حركة عسكرية ، تعيد الاضطرابات في منطقة الخليج ، سيواجه بالقوة من السلطات البريطانية في الهند ، واصدرت اوامرها الى «ويلسون» المقيم السياسي في بوشهر في ابريل ١٨٢٩ ، بأن يعرض وساطته بين حاكم مسقط وحاكم البحرين ، لانهاء هذا النزاع واجراء صلح بينهما .

وعندما عرض «ويلسون» هذه المسألة على حاكم البحرين ، اشترط ان تكون انجلترا مسئولة وضامنة لأية معاهدة تعقد بينه وبين امام مسقط ، لأنه يشك في نواياه تجاه البحرين[١٣٦] .

وقد رفض المقيم السياسي البريطاني ، هذا الشرط ، رفضا باتا ، واستمرت المفاوضات عدة شهور ، دون ان يصل المتفاوضون الى نتيجة مرضية للطرفين ، ومن ثم اعلن المقيم البريطاني انهاء وساطته[١٣٧] .

والواقع ان رفض المقيم البريطاني ، ان تتحمل الحكومة الانجليزية مسئولية مراقبة تنفيذ المعاهدة المزمعة ، واعلان انتهاء

الوساطة ، لا يخلو من مغزى ، فقد سبق وذكرنا ، ان انجلترا ، كانت ترحب ان يستمر العرب في مصارعة بعضهم البعض ، لتضعف قوتهم ، على شرط ان يكون الصراع بعيدا عن مجال مصالحها ، بدليل انها أوعزت الى حاكم البحرين ، بشن الحرب ، اذا اراد على حاكم عمان ، طالما ان العمليات الحربية لا تأخذ شكل القرصنة ، وعندما لاحظت امتداد الصراع بين الطرفين ـ عمان والبحرين ـ الى مشيخات اخرى ، وأن من الممكن ان يمس مصالحها ، تحركت وهددت باستخدام القوة ، اذا لم يتوقف هذا الصراع ، كما ان رفض المقيم السياسي ، ان تكون بلاده مسئولة وضامنة لمعاهدة الصلح ، التي تعقد بين حاكم عمان وحاكم البحرين ، يرجع الى ان الحكومة البريطانية ، كانت تخشى من تورطها في القضية ، بصورة مباشرة ، وان يحملها حاكم البحرين ، تبعه اي اعتداء جديد من جانب مسقط على بلاده ، وفي هذه الحالة ، من الجائز ، ان يتصرف شيخ البحرين لمصلحته ، ولو على حساب مصالح الانجليز في الخليج .

على اية حال ، رغم انسحاب المقيم البريطاني من المفاوضات ، فان الشيخ «محمد بن ناصر» شيخ بوشهر ، تمكن من ان يوفق بين سلطان عمان وشيخ البحرين ، وان يصل الى ان يوقع الطرفان على اتفاقية بالصلح في ٢ ديسمبر ١٨٢٩ ، بعد ان سلم آل خليفة الى سلطان مسقط دية أخيه القتيل السيد «حمد»[١٣٨] .

وتضمنت اتفاقية الصلح هذه ، ان لا يتدخل احدهما في شئون الآخر ، وأضيف الى ذلك تعهد شفوي ، بأن يقدم كل من الطرفين ، مساعدته للطرف الآخر ، في حالة وقوع هجوم عليه من جانب طرف ثالث[١٣٩] وانضم الشيخ طحنون بن شخبوط ، شيخ ابوظبي الى هذه الاتفاقية[١٤٠] .

والواقع ان مسألة التعهد الشفوي هذه ، تحتاج الى تفسير ، فمن المقصود بالطرف الثالث ، اهم الفرس ، ام السعوديون ، ام بعض المشيخات او القبائل العربية الأخرى ، المناوئة لحكم احدهما ام تحسبا لقوى خارجية طارئة ، والى اي مدى ، التزم كل منهما بذلك التعهد الشفوي ، وهل ظلت الاتفاقية في حد ذاتها سارية المفعول ، ام انها خضعت للظروف ، على كل نفضل ان نترك الاجابة لتتضح لنا ، من تلقاء نفسها ، من ثنايا تطور الاحداث .

ذكرنا ان تطلع السعوديين تجاه

البحرين ، توقف الى حد كبير ، بل توقف تماما في عام ١٨١٤ ، بسبب انشغالهم في حرب محمد على ، حاكم مصر ، في الجبهة الغربية لشبه الجزيرة العربية ، وانتهت تلك الحروب باستيلاء ابراهيم باشا ، قائد قوات محمد على ، على الدرعية ، عاصمة الموحدين السعوديين في سبتمبر عام ١٨١٨[١٤١] .

وبعد ان انسحبت قوات محمد علي من الجبهة الشرقية في عام ١٨١٩ ، تاركة حكم الاحساء الى «بني خالد» نيابة عن حكومة محمد علي في القاهرة ، انتهز السعوديون هذه الفرصة ، ودارت بينهم وبين الخوالد ، حروب استمرت اكثر من ست سنوات ، تمكن فيها آل سعود ، ان ينتصروا على الخوالد ، ويبسطوا سيطرتهم على الاحساء في عام ١٨٣٠[١٤٢] .

هذا ويبدو ان السلطان العثماني ، كان قلقا على احداث نجد ، وكانت حكومة الباب العالي ، تخشى ان يستعيد الموحدون قوتهم ، لأن ذلك يعنى ، تجدد غاراتهم على املاك الدولة العثمانية في الجناح الاسيوي ، كما كان يحدث ، قبل حروب محمد على ، معهم ، فطلب السلطان من «محمد علي» ان يعيد فتح بلاد نجد ، وان يقضي على النشاط السعودي ، ولكن «محمد علي» كان مشغولا في ذلك الوقت بحروبه في الموره ، ومن ثم لم يستجب لطلب السلطان[١٤٣] .

كما يبدو ان السعوديين ، وقفوا على الظروف وتورط الاسطول المصري في حرب اليونانيين الذين كانوا يريدون الانفصال عن الدولة العثمانية ، وتطور العلاقة بين «محمد علي» والسلطان العثماني «محمود الثاني» عقب موقعه نوارين في ٢٠ اكتوبر ١٨٢٧ ، وتمرد «محمد علي» ، على الدولة العثمانية وحروبه في الشام لضمها الى دولته الحديثه[١٤٤] .

وعلى ضوء كل ذلك ، قدر السعوديون ، ان «محمد على» لن يفكر وقتذاك في اعادة قواته الى الجبهة الشرقية من شبه الجزيرة العربية ، فأخذوا يتطلعون من قاعدة الاحساء الى الخليج ، والبحرين .

ولعل حاكم البحرين ، كان ينتظر من سلطان عمان ، تنفيذ الاتفاقية التي ابرمت بينهما في ٢ ديسمبر ١٨٢٩ ، خاصة «التعهد الشفوي» الذي تضمن ان يساعد كل منهما الاخر ، في حالة هجوم طرف ثالث عليه ، ولكن الذي حدث ان سلطان مسقط كان :

١ ـ لا يزال يقرب اليه «بشر بن ارحمه

بن جابر الجلاهمة» بعد موت والده ، رغم العداء الذي كان بين حكام البحرين وبين ارحمة وابنه بشر .

٢ ـ لا يمانع في تحقيق هدف آل سعود ، من ان يقيم «بشر» في الدمام ، ليكون مصدر قلق واضطراب لشيوخ البحرين ، على امل ان يزداد التقارب بين السلطان وبشر ، ومن ثم يتمكن السلطان من غزو البحرين والاستيلاء عليها من جديد [١٤٥].

٣ ـ ارسل السلطان الى الرياض ، بأنه يرغب في الاستيلاء على البحرين ، وعبر عن استعداده لدفع الزكاة لآل سعود ، ولكن امام الموحدين رد عليه بلغة دبلوماسية ، بأنه وان كان لا يعارض رغبة السلطان ، الا ان هناك ما يمنعه من ذلك ، وهو ارتباطه مع شيوخ البحرين ، بحمايته لهم ، وان يدفعوا له الزكاة سنويا ، مثل كل بلاد الشاطىء العربي من الخليج ، من رأس الحد الى جران ، باستثناء ابوظبي ، التي صار حاكمها الشيخ طحنون بن شخبوط خاضعا للموحدين [١٤٦] .

وقد فطن شيوخ البحرين لهذه اللعبة السياسية ، خاصة وان آل سعود اخذوا يتمادون في طلباتهم منهم ، مثل تنازلهم عن قلعة الدمام على شاطىء الاحساء ، ولم تفت عليهم هذه المسألة ، من انها كانت بايعاز من بشر بن ارحمه الجلاهمه ، فعملوا على افساد هذه اللعبة ، وذلك بمهادنه الموحدين ، فوافقوا على ان يدفعوا لهم ، ٤٠ الف كراون الماني [١٤٧] لحساب خيول كان السعوديون تركوها في عهدة الشيخ عبدالله ، منذ عدة سنوات سابقة ، وان يدفعوا لهم الزكاة في مقابل مساعدتهم ضد سلطان مسقط [١٤٨] .

وسرعان ما أسفر هذا التقارب البحريني ـ السعودي ، عن تسوية بين الطرفين في عام ١٨٣١ ، وان تظل قلعة الدمام تحت سيطرة آل خليفة ومن ثم فشلت رغبة سلطان عمان ، في مهاجمة البحرين والاستيلاء عليها ، بمساعدة «بشر بن ارحمه» ، وان كان السعوديون قد وافقوا على ان يقيم «بشر» في جزيرة تاروت المواجهة للقطيف [١٤٩] .

ولكن «بشر بن ارحمه» ، لم يمكث طويلا في «تاروت» فقد تشاجر مع سكان القطيف ، الذين تغلبوا عليه ، ودمروا حصنه ، ولم يجد بدا من الفرار الى مسقط ، ليكون على مقربة من السلطان سعيد [١٥٠] .

وسرعان ما توترت الاوضاع في منطقة الاحساء ، حيث اخذت «قبائل العماير» على ساحل القطيف ، تغير

على السفن التجارية ، ولم تسلم سفن البحرين من غارات هذه القبائل ، فقد حدث ان قتل من بحارة سفن البحرين اثنا عشر رجلا ، فاضطر شيخ البحرين والحالة هذه ، ان يجهز حملة عسكرية ، وفرض الحصار على سواحل القطيف والعجير ، وتحكم في الطريق البحري اليهما[١٥١] ، مما ترتب عليه ان حدث احتكاك بين البلدين ، فقد كان السعوديون ، يرون ان هذه المناطق ، بما فيها البحرين ذاتها ، تحت حمايتهم ، وان تحكم البحرين في الطريق المؤدي الى السواحل الشرقية ، يعتبر نقضا لاتفاقية الصلح التي ابرمت في عام ١٨٣١ ـ السابق الاشارة اليها ـ بين الطرفين .

حدث ذلك في وقت كان فيه الامير «تركي بن عبدالله آل سعود» مشغولا بصراعه مع «مشارى بن عبدالرحمن بن سعود[١٥٢] ، الذي كان يعتقد انه احق بامارة نجد من عمه الامير «تركي» وانتهى الصراع بينهما ، بأن دبر «مشارى» مؤامرة ، ادت الى اغتيال الامير «تركي» في عام ١٨٣٣ ، فاضطر ابنه الامير «فيصل» الذي كان يحارب في القطيف والسواحل الشرقية ، الى العودة الى الرياض للانتقام لوالده[١٥٣] .

ساعدت هذه التطورات ، حاكم البحرين ان يضم جزيرة تاروت الى بلاده في عام ١٨٣٤ ، ويشدد من حصاره على مينائي القطيف والعجير ، وانتهى الامر بأن سيطر آل خليفة على الدمام في عام ١٨٣٥[١٥٤] ، ووافق شيخ البحرين ان يدفع للامير «فيصل بن تركي آل سعود» مبلغا قليلا من المال «حوالي الفين من الروبيات» ، وكان السبب في دفع هذا المبلغ ، من وجهة نظر حاكم البحرين ضمان تأييد الامير السعودي له ، اذا حدث واتحد سلطان مسقط مع حكومة فارس[١٥٥] ، وكان الامير السعودي من جانبه ، يرتاح لهذه التسوية نظرا للاضرار التي لحقت برعايا السعوديين في الاحساء ، بسبب حصار الاسطول البحريني لشواطئها ، وكانت جدت تطورات على الجبهة الغربية ، ممثلة في قوات «محمد على» ، فكان عليه ، والحالة هذه ان يتحالف او على الاقل ، يكسب شيخ البحرين الى صفه ، اي ان الاحساس بخطر قوات محمد علي من ناحية ، وبخطر حكومة فارس وحكومة عمان من ناحية اخرى ساعد على ايجاد الصلح بين آل خليفة والسعوديين ، الامر الذي ترتب عليه ان اعيد فتح طريق المواصلات بين

البحرين وسواحل الاحساء[١٥٦] .

وكان «الخوالد» يعيشون هذه التطورات ، ورأوا في اغتيال الامير «تركى بن عبدالله آل سعود» فرصة طيبة لاسترداد نفوذهم السابق في الاحساء ، فقاموا بالهجوم على الموحدين في الهفوف والقطيف ، ولكن عامل السعوديين في الهفوف «عمرو بن عفيصان» تمكن من ان يصد غارات «الخوالد» ويكبدهم خسائر فادحة ، فاضطر «بنو خالد» ان يلجأوا الى جزيرة تاروت في حماية حامية شيوخ البحرين هناك[١٥٧] .

لكن سرعان ما قامت قبائل «العماير» وهم من «الخوالد» ومعهم بعض «الهواجر» المستقرين في الدمام ، وكانوا اسميا على الاقل ، يعتبرون رعايا لشيخ البحرين ، بحملة قرصنة على سفن ميناء القطيف ، وتعدوا على بعض القوارب التابعة للبحرين ، فتحرك شيخ البحرين بسرعة واوقع الهزيمة بهم ، واستولى على قاربين من قواربهم ، وقد اسفرت هذه المعارك عن قتل خمسة اشخاص من هذه القبائل[١٥٨] .

امتداد الخط الاحمر الى البحرين :

لم يستمر الهدوء كثيرا في الخليج ، عقب اتفاقية السلام العامة ، التي عقدت بين مشايخ الخليج العربي وبين الانجليز في عام ١٨٢٠ ، اذ سرعان ما استؤنفت المنازعات بين القواسم بزعامة الشيخ «سلطان بن صقر» ، وبني ياس بزعامة الشيخ «طحنون بن شخبوط» شيخ ابوظبي .

ورغم ان تلك المنازعات ، كانت محلية ، تقودها روح العصبية القبلية ، ورغم ان السلطات البريطانية في الهند وفي الخليج ، كانت لا تمانع في ان تتطاحن القبائل العربية مع بعضها البعض ، الا أنها خشيت ان تتسع تلك المنازعات ، وتمتد الى عرض الخليج ، مما يؤدي الى احياء القوة العربية البحرية ، بصورة او بأخرى ، من جديد ، ومن ثم تتعرض السفن البريطانية لعمليات القرصنة ـ كما يطلق عليها الانجليز .

ويبدو ان الكابتن «جون ماكلويد» المقيم السياسي الجديد في بوشهر ، تحسب لهذه القضية ، ومن ثم ضمن تقريره ، الذي رفعه الى حكومته في ١٠ فبراير ١٨٢٣ ، بعد جولته في بلاد الخليج ، فكرة حظر المنازعات البحرية ، بين شيوخ العرب تحت ضمان بريطانيا[١٥٩] .

واستمرت الحروب المحلية بين تلك القبائل ، تشتد حينا ، وتهدأ حينا آخر ، الامر الذي ترتب عليه ، ان

لحقت الخسارة المادية والبشرية بالجميع[١٦٠] وضعفت قواهم بالشكل الذي وضح تماما أمام السلطة البريطانية في الخليج .

وهنا رأت تلك السلطة ، ان الظروف مناسبة للتدخل لتظهر امام شيوخ العرب ، بأنها تعمل لصالحهم ، وفي الوقت نفسه ، تشعرهم بأنها القوة الرئيسية في الخليج ، التي تملك بيدها زمام الامور في المنطقة .

فحين لاحظ المقيم البريطاني في الخليج الكابتن «صمويل هينل» رغبة من كل الأطراف العربية ، في انهاء صراعاتهم ، بادر بارسال دعوة الى الشيوخ العرب المتنازعين ، لحضور اجتماع ، او من ينوب عنهم ، في «باسيدو» بجزيرة «قشم» لايجاد حل لمنازعاتهم ، والموافقة على هدنة بحرية خلال موسم الغوص[١٦١] .

ونظرا للحالة التي وصل اليها هؤلاء الشيوخ ، وفشل الوساطات السابقة ، سواء من جانب سلطان مسقط ، أو من جانب شيخ «لنجه» ، وافقوا على مبادرة «هينل» ، وفي ٢١ ابريل ١٨٣٥ ، تم عقد اجتماع في بوشهر ، اسفر عن توقيع اتفاقية بين شيوخ الشارقة ودبي وعجمان وابوظبي ، تعهدوا فيها بالمحافظة على هدنة بحرية مدتها ستة شهور ، تبدأ في ٢١ مايو ١٨٣٥ ، وعقب توقيع هذه الاتفاقية ، اقترح «هينل» اقامة خط حاجز ، بمثابة خط احمر ، لا يسمح بعده بارتكاب اعمال عدوانية في البحر ، بين ساحل عمان المتصالح والساحل الايراني ، وقد وافق الشيوخ على هذا الاقتراح ، وتعهدوا بالمحافظة عليه[١٦٢] ، دون توقيع اتفاقية رسمية .

وقد تلاحظ ان «هينل» لم يوجه الدعوة الى شيخ البحرين ، رغم انه كان من بين الموقعين على معاهدة السلام العامة في ١٨٢٠ ، ولعل الاسباب تعود الى :

١ ـ ليس من الضرورة دعوة البحرين ، لعدم اشتغالها بالقرصنة .

٢ ـ الخوف من ان تطالب البحرين ، اذا انضمت الى المعاهدة ، الحماية او التعويض من السلطات البريطانية ، اذا وقع هجوم عليها من قبل سلطان مسقط[١٦٣] .

لكن بعد ذلك تم الاتفاق مع شيخ البحرين على تحديد جديد لسير الخط

ولكن يبدو أن اهل الحويله ، خاصة «عيسى بن طريف» الذين هجروا قطر الى ابوظبي ، شكلوا عقبة

في اطار سياسة حكام البحرين العامة ، التي كانت تحبذ اقرار السلام ، وتوطيد الامن في الخليج ، لانعاش الحركة التجارية ، وكان شيخ البحرين يأمل في :

١ ـ عقد اتفاقية للصلح ، بضمان الحكومة البريطانية معهم .

٢ ـ ان يعود هؤلاء المهاجرون الى البحرين .

٣ ـ عدم التورط في حرب مع شيخ ابوظبي

ولكن طبقا للسياسة الانجليزية العامة ، التي كانت ترمي الى عدم التدخل في الاشتباكات المحلية بين عرب الخليج ، الا عند اللزوم ، فقد رفض المقيم البريطاني في الخليج ، ضمان حكومته لأي اتفاقية صلح بين شيخ البحرين وأعدائه المهاجرين في ابوظبي .

وعندما توترت الأمور ، وجرت المعارك بين البحرين وبين المهاجرين ، اسرعت السلطة البريطانية ، وابلغت كلا الطرفين ، ضرورة الالتزام بان العمليات الحربية في البحر ، لا تتعدى الخط الاحمر .

ويبدو ان شيخ ابوظبي ، صار يضيق ذرعا من تصرفات «عيسى بن طريف» فطلب منه ان يترك بلاده ، او ان يقيم فيها بشرط عدم القيام بمغامرات حربية او اعمال عدائية ، مع شيوخ البحرين أو غيرهم .

ويلاحظ انه حدثت مراسلات ودية ، بين شيخ البحرين وشيخ ابوظبي ، لتنقية العلاقات بينهما ، وكان من ثمارها عقد معاهدة دفاعية هجومية بين الشيخين ، وموافقة «عيسى بن طريف» ، على تجميد كل اعماله العدائية ، ومغادرة ابوظبي الى مكان آخر ، بعد انتهاء موسم الغوص لسنة ١٨٣٩[١٦٥] ، وكان يهدف من وراء ذلك الى استئناف نشاطه ضد البحرين .

وعلى ضوء كل ما سبق ، نلاحظ ان الخليج العربي ، كان يعيش منذ بداية القرن التاسع عشر ، وحتى وجود «محمد على» حاكم مصر ، في اواخر الثلاثينات من ذلك القرن ، في حروب مستمرة ، نستطيع ان نحصرها في دوائر الصراع الاتية :

١ ـ بين العرب بعضهم البعض ، كما نراه على سبيل المثال ، بين مسقط وعرب القواسم ، او بين اهل عمان ضد القواسم وحلفائهم ، او بين مسقط والبحرين ، او بين الموحدين وعمان ، او بين الموحدين والبحرين .

٢ ـ بين العرب والفرس ، كما نراه ،

بين عمان والفـرس ، او بين الفـرس والبحـرين ، او بين عـرب القـواسم والفرس .

٣ ـ بين العرب والدولة العثمانية ، كما نراه بين الموحدين والاتـراك او بين عمان والاتراك في البصره .

٤ ـ بين الفرس والدولة العثمـانية ، كما نلاحظه في العراق .

٥ ـ بين المسلمين والانجليز ، تارة مع الفـرس ، وتارة مـع عرب القـواسم وحلفائهم ، الذين كانوا يشكلون قوة عـربيـة بحـريـة ، منـاوئـه للوجـود البريطاني في منطقة الخليج .

وكانت هذه الصـراعات ، تحـدث عـلى فتـرات متـلاحقـة ، ولم تسلم البحـرين منهـا ، بسبب مـوقعهـا ومواردها الاقتصـادية ، والطامعـين فيها .

لذلك نستـطيع القـول ، أن كثرة الصـراعـات التي كـانت تحـدث في الخليـج ، وتنعكس عـلى البحـرين ، كـانت نتائجهـا وبالا عـلى كل بـلاد المنطقة ، فقد ترتب عليها ان صارت القوة الانجليزية ، تعربد في الخليج ، وتزيد من تدخلها ونفوذها السياسي في شئـون بلاده ، منتهـزة الفـراغ من وجود قوة موحدة عربية او اسلامية حتى مجيء قـوة «محمـد عـلى» الى الخليج ، في اواخر العقـد الثالث من القرن التاسع عشر ، الذي ترتب عليه تغيرات في الميزان السياسي للمنطقة ..

الهــوامش والمصــادر

١ ـ Information Office: Bahrain Antiquites. "Manama 1971"

هذا وقد ورد في اساطير «سومر» تعبير جنة تلمون «Tilmon» والمقصود به جزيرة البحرين ، انظر :

د . احمد فخرى : دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ص ٢٨ «القاهرة ١٩٦٣»

٢ ـ محمود بهجت سنان : البحرين درة الخليج . ص ١٣ ـ ١٤ «بغداد ١٩٦٣»

٣ ـ ياقوت الحموى : معجم البلدان . جـ٣ . ص ٧٢ ـ ٧٣ (القاهرة ١٩٠٦) .

٤ ـ الحيدرى «ابراهيم بن فصيح بن السيد صبغة الله» : عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد «بغداد»

٥ ـ Wilson, Sir, A: The Persian Gulf. PP 2-3 "London 19 54".

٦ ـ وزارة الاعلام : البحرين على طريق التقدم . ص١٢ وما بعدها «دولة البحرين» .

٧ ـ محمد بن خليفة النبهاني : التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية . ص١٣ وما بعدها ط ٢ القاهرة ١٣٤٢ هـ»

٨ ـ Hoskins, H.G. British Routes to India. P.20. "London 1964"

٩ ـ قدم الدكتور على ابا حسين دراسة في تاريخ العتوب ، اعتمد فيها ، على وثيقة عثمانية مستخرجة من ارشيف رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول ، في دفاتر المهمة رقم ١١١ ، تثبت وجود العتوب في البحرين منذ عام ١٧٠٠ ـ انظر : الوثيقة ـ العدد الاول ـ السنة الاولى ، رمضان ١٤٠٢ ـ يوليو ١٩٨٢ ص ٧٨ وما بعدها «مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين»

١٠ ـ د .جمال زكريا قاسم : الادعاءات الايرانية في الخليج العربي ص ١٧٩ «المجلة التاريخية المصرية عدد ٢٠ سنة ١٩٧٣»

١١ ـ رغم ان التاريخ الحديث للعالم العربي ـ بصفة عامة ـ يبدأ منذ القرن السادس عشر الا ان عام ١٧٨٣ بالنسبة للبحرين ، يشكل ظاهرة لها مدلولها السياسي ، ومن ثم لا بأس من اتخاذ هذا العام ، بداية لتاريخ عصر جديد ، يختلف عن العصور السابقة عليه .

١٢ ـ لوريمر ، ج.ج : دليل الخليج ـ القسم التاريخي ، جـ ٣ ، ص ١٢٧١ ـ ١٢٧٢ .

١٣ ـ مولى ايزارد : الخليج ـ محاولات الغرب للتقرب الى شبه الجزيرة العربية ـ ص ١٥٣ «الهيئة المصرية العامة للاستعلامات ـ القاهرة ١٩٨٠»
١٤ ـ لوريمر : مرجع سابق ، جـ ٣ . ص ١٢٧٤
١٥ ـ نستخدم من الان لفظ جزيرة بدلا من جزر
١٦ ـ ويلسون : تاريخ الخليج ، ترجمة محمد امين عبد الله ، ص ١٤٣ وما بعدها «سلطنة عمان ١٩٨١»
١٧ ـ د . أحمد مصطفى ابو حاكمة : تاريخ الكويت ، جـ ١ ق ١ ، ص ١٦ وما بعدها «الكويت ١٩٧٠» .
١٨ ـ لوريمر ، مرجع سابق ، جـ ٣ ص ١٢٧٣ ـ ١٢٧٤
١٩ ـ حكم في الفترة من ١٧٩٢ الى ١٨٠٤
٢٠ ـ للمزيد أنظر :
د . جمال زكريا : دولة بوسعيد في عمان وشرق افريقيا . «١٧٤١ ـ ١٨٥٦» ، «القاهرة ١٩٦٧»
٢١ ـ أمين سعيد : الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة . ص ٤٩ وما بعدها «بيروت ١٩٦٥»
٢٢ ـ أرامكو ، شركة الزيوت العربية الامريكية بالظهران : عمان والساحل الجنوبي للخليج . ص ٢ وما بعدها «القاهرة ١٩٥٢»
٢٣ ـ لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب . تحقيق د . احمد مصطفى ابو حاكمه ، ص ٧٦ وما بعدها «بيروت ١٩٦٧»
٢٤ ـ للمزيد عن القواسم انظر :
صالح محمد العابد : دور القواسم في الخليج العربي «بغداد ١٩٧٦»
٢٥ ـ احمد قاسم البوريني : الامارات السبع على الساحل الاخضر ص . ١٤٠ وما بعدها «بيروت ١٩٥٧»
٢٦ ـ د . صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي ، ص ٩٧ «القاهرة ١٩٧٤» .

هذا ويلاحظ ان معظم المؤرخين والكتاب الأجانب ، يطلقون على مجاهدي الاسلام في البحار لفظ «القراصنة» ويسقطون اللفظ نفسه ، وما يحمله من معنى بالنسبة للاوروبيين ، الذين كانوا يعترضون السفن الاسلامية .

٢٧ ـ الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة : دراسة بعنوان «الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة» ، الوثيقة ، العدد الثامن ، السنة الرابعة ـ ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ ـ يناير ١٩٨٦ م ص ١٢ وما بعدها .
٢٨ ـ د . جمال زكريا : مرجع سابق ص ٨٤ وما بعدها .

٢٩ ـ للمزيد انظر :
د . يونان لبيب رزق واخرون : اوروبا في عصر الرأسمالية ص ٢١١ وما بعدها «القاهرة ١٩٨٣»

٣٠ ـ Ghorbal, Shafik: The beginnings of the Egyption question and the rise of Mohemet Ali. "1928".

٣١ ـ استمرت حرب الاستقلال الامريكية من ١٧٧٦ الى ١٧٨٣ ، انظر :
د . رأفت غنيمي الشيخ : امريكا ـ العلاقات الدولية ـ ص ٣٥ وما بعدها «القاهرة ١٩٧٩»

٣٢ ـ د . صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٦٨ وما بعدها .

٣٣ ـ لم تهدأ بريطانيا حتى انتهى الامر باجلاء الحملة الفرنسية نهائيا عن مصر في عام ١٨٠١ .

٣٤ ـ Aitchison, C. U. : A collection of Treaties, Engagements and Sanads relating to India and the neighbouring countries, Vol. XI, "1933" PP. 207-208

٣٥ ـ روبرت جبران لاندن : عمان منذ ١٨٥٦ ـ مسيرا ومصيرا ـ ترجمة محمد امين عبدالله ص ٦١ وما بعدها «سلطنة عمان»

٣٦ ـ الباحث : الرقيق والجندية في نظر محمد على ، «المجلة التاريخية المصرية ١٩٨٣» ص ١٣٣ وما بعدها .

٣٧ ـ Miles, S.B.: The Countries and Tribes of the Persian Gulf. PP. 290-292. "London 1919"

٣٨ ـ يلاحظ انه بعد رحيل «نابليون بونابرت» عن مصر ، وتولية «كليبر» قيادة الحملة الفرنسية ، كان اغتياله على يد «سليمان الحلبي» من سوريا ، الامر الذي يدل على الروابط القوية بين الشعوب العربية والاسلامية وان ما يحدث لدى احداها ، ينعكس بصورة او باخرى على الاخرى ، ولعل هذه المسألة بالذات ، جالت بخاطر «محمد على باشا» حاكم مصر ، حين اراد ان يكون من الشعوب العربية وحدة سياسية مرتكزة على ترابطها الطبيعي والحضاري .

٣٩ مثلت هذه المعاهدة بداية العلاقات السياسية الوثيقة مع عمان ، انظر :
ويلسون : تاريخ الخليج ، الترجمة العربية ، مرجع سابق ص ١٦٢ ـ ١٦٣

٤٠ ـ Bombay Political and Secret Proceedings. No. 3057-70, D-, 8-4-1799, From Imam of Muskat to Governer of Bombay, PP 381-383
نقلا من : سمير محمد على ابو ياسين : العلاقات العمانية البريطانية (١٧٩٦ ـ ١٨٥٦) ص ٣١ ، ١٣٨ «البصرة ١٩٨١»

٤١ ـ George, H.B.: Historical Geography of the British Empire . P. 124

٤٢ ـ Bombay Political and Secret Proceedings No. 3071-73, D., 30-5-1799, From Governor of Bombay to Seyyed Sultan PP. 381 - 383.

نقلا عن سمير ابوياسين : مرجع سابق ص ٣٢ ، ١٣٨

٤٣ ـ انظر التقرير الذي رفعه «مالكولم» الى «ويلسلى» في عام ١٨٠٠ اثناء بعثته الى ديوان شاه ايران في :

India office, Factory Records, Persia and the Persian Gulf, Vol. 22, PP. 53-120

٤٤ ـ Arabian Gulf Intelligence, Selections from the Records of the Bombay Government, New Series, No. XXIV, 1856. Historical Sketch of the Uttoobee Tribe of Arabs; ''Bahrain'' P. 366

٤٥ ـ يعترف الباحث ان الدراسة التي قدمها الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة عن الشيخ سلمان بن احمد آل خليفة ، في العدد الثامن للوثيقة ، جعلته يعيد النظر من جديد في هذه القضية ، من منطلق ايمانه ودعوته الى عدم الاعتماد كلية على المصادر الاجنبية ، والاخذ منها بحذر ، وضرورة استخدام المنهج التحليلي ، الامر الذي وجده الباحث واشبعه في تلك الدراسة ، ومن ثم يرى الباحث انه من الجائز جدا ، ان غزو البحرين كان في عام ١٨٠٢ ، بعد ان اجرى مقارنة بين ما تقول به المصادر الاجنبية ، والوثائق الانجليزية نفسها ، من ان السلطان هجم على سفن البحرين في عام ١٧٩٩ ، وكان عددها ثلاث سفن ، في طريق عودتها من الهند ، ثم نزل البحرين في عام ١٨٠٠ ، وترك ابنه السيد «سالم» فيها ، وزوده بمستشار موثوق به ، لرعاية مصالحه ، ولكن آل خليفة ، استردوها منه ، ثم لم يلبث السلطان ان هجم على البحرين مرة اخرى ، ويشير لوريمر «جـ ٣ ص ١٢٧٥ ـ ١٢٧٦ الى ان العتوب ارغموا سلطان مسقط على الجلاء في ذلك العام (١٨٠١) ونزلوا في العام الثاني «١٨٠٢» البحرين بمساعدة «بوشهر» وهكذا ، وبين مخطوط عقد جيد الدرر في معرفة حساب نوروز اهل البحر ، لكاتبه جابر بن عبدالخضر بن هلال بن محمد بن بدر ، وهو شاهد عيان ، سجل حوادث هذا الهجوم الذي كان قد تم في عام ١٨٠٢ بقلمه وحددها باليوم والساعة .

انظر الوثيقة : العدد الثامن ص ١٢ وما بعدها

٤٦ ـ الوثيقة : مرجع سابق ، العدد الثامن . ص ٢٢ وما بعدها

٤٧ ـ محمد خليفة النبهاني : مرجع سابق . ص ١٢٩ ـ ١٣١

٤٨ ـ د .صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٥٥

٤٩ ـ Kelly, J.B.: Britain and the Persian Gulf, "1795-1880" PP 110-134, "London 1968"

٥٠ ـ انظر : د . احمد مصطفى ابو حاكمه : تاريخ الكويت جـ ١ ق ٢ ص ١٦٢ وما بعدها «موجز تاريخي عن قبيلة القواسم ١٧٤٧ ـ ١٨١٩ ، اعده المستر فرانسيس واردن عضو المجلس ببومباي ومساعد المقيم البريطاني في الخليج سنة ١٨١٩

٥١ ـ لوريمر : مرجع سابق جـ ١ ص ٢٥٨ وما بعدها

٥٢ ـ د . صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٩٤

هذا وكان السلطان «بدر» على علاقة طيبة مع الامير سعود بن عبدالعزيز في تلك الفترة ، مما ترتب عليه ، اغتياله في عام ١٨٠٦ ، وتربع السيد «سعيد بن سلطان» على عرش السلطنه بعده .

٥٣ ـ لوريمر : جـ ٢ ص ٩٧٧ وما بعدها

٥٤ ـ Aitchison, ... OP Cit. PP. 197-198

٥٥ ـ Arabian Gulf Intelligence, Selections from the records of the Bombay Government, New series, No. XXIV, 1865, Historical sketch of the Wahabee Tribe of Arabs; P. 431

٥٦ ـ لوريمر . جـ ١ ص ٢٩٠ وما بعدها

٥٧ ـ Belgrave: The Pirate Coast, PP-29-31 "Beirut 1972"

٥٨ ـ صالح محمد العابد : مرجع سابق ص ٢١٤ وما بعدها

٥٩ ـ د . صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٩٣

٦٠ ـ استسلمت جزر القمر في شهر ديسمبر ١٨١٠ ، امام قوة بريطانية قادها الجنرال «ابو كرومبى» وبذلك وضعت حدا للانتهاكات الفرنسية في البحار الشرقية ، انظر :

ويلسون : تاريخ الخليج . الترجمة العربية . مرجع سابق ص ١٦٥ ـ ١٦٦

٦١ ـ يلاحظ انه منذ اقدم العصور ، كانت السفن التجارية للعرب والفرس تجوب سواحل الهند والخليج وشرق افريقيا في امان ، وقد ازدهرت التجارة في المياه الشرقية في عصر الدولة العباسية ، واستمر الوضع على هذا الحال ، حتى مجيء الاوروبيين في اواخر القرن الخامس عشر ، فحدث خلل في الميزان التجاري ، حيث رجحت كفة الاوروبيين على المسلمين ، بسبب غزوهم واستعمارهم لكثير من مناطق اسيوية وافريقية ، واحتكار مواردها

الاقتصادية ، وتحويلها من الطرق العربية الاسلامية الى طريق رأس الرجاء الصالح في جنوب افريقيا ومنه الى المحيط الاطلسي .

٦٢ ـ Historical Sketch .... Wahabees, op. cit. p. 432

٦٣ ـ Historical Sketch ... Wahabees, op. cit. p. 431

٦٤ ـ مولى ايزارد : مرجع سابق ص ١٥٨

٦٥ ـ للمزيد عن ارحمه بن جابر الجلاهمه انظر :
د . جمال زكريا قاسم : حوليات كلية الاداب ، جامعة عين شمس ، المجلد التاسع ١٩٦٤ . ص ٧٦ ـ ٩٨

٦٦ ـ لوريمر جـ ١ ص ٢٩٣ وما بعدها

٦٧ ـ لوريمر جـ ١ ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥

٦٨ ـ محمد خليفة النبهاني : مرجع سابق ص ١٣١ ـ ١٣٢

٦٩ ـ Historical Sketch ... Wahabees. Op. Cit. PP. 432/4333

٧٠ ـ Ibid. p.434

٧١ ـ الوثيقة : مرجع سابق ، العدد الثامن ص ٢٦

٧٢ ـ د . عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : الدولة السعودية الاولى «١٧٤٥ م ـ ١٨١٨» ـ «١١٥٨ هـ ـ ١٢٣٣» ص ١٠٠ «معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٥»

٧٣ ـ النبهاني : مرجع سابق ص ١٣٣ ـ ١٣٤

٧٤ ـ الوثيقة مرجع سابق ـ العدد الثامن ص ٢٧ وما بعدها

٧٥ ـ Historical sketch ... Wahabees op. Cit. pp. 432-436

٧٦ ـ حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ـ ص ١١٨ وما بعدها ، القاهرة ١٩٤٦»

٧٧ ـ Fuad, I. Khuri: Tribe and State in Bahrain. P.26 "London 1980"

٧٨ ـ د . جمال زكريا قاسم : الاصول التاريخية لقضية عمان . ص ١٨٦ «المجلة التاريخية المصرية ـ المجلد الثاني عشر ـ القاهرة ١٩٦٤» .

٧٩ ـ Arabian Gulf Intelligence, Selections from the Records of Bombay Government, New Series, No. XXIV, 1856, Historical sketch of the Rise and Progress of the Governemnt of Muskat; PP. 186-187.

٨٠ ـ Hoskins, H.G. Op. Cit. 'p. 31

٨١ ـ Historical Sketch ... Muskat Op. Cit. P. 186

٨٢ ـ أحمد محمود صبحي : البحرين ودعوى ايران . ص ٩٩ ـ ١٠٠ «الاسكندرية ١٩٦٣»

٨٣ ـ Historical Sketch ... Uttoobees op. cit. PP. 368-369

٨٤ ـ شارك ارحمه بن جابر الجلاهمه في هذه المعركة ، التي قتل فيها قائدان هامان من قادة امام مسقط احدهما اخوه الاصغر «سالم» كما يقول النبهاني : مرجع سابق ص ١٤١ ـ ١٤٤ ، بينما يشير لوريمر الى أنه كان السيد «حمد» جـ ٣ ص ١٢٧٩

٨٥ ـ لاحظ الباحث ان علم البحرين يجمع بـين اللونين الابيض عـلامة السـلام والأحمر علامة حماية السلام بالقوة .

٨٦ ـ كان يشارك اخاه الشيخ سلمان في حكم البحرين .

٨٧ ـ Historical Sketch ... Uttoobees. Op. Cit. PP. 369-370

٨٨ ـ Kelly, J.B.: Britain ... Op. Cit. PP. 146-160

٨٩ ـ د . أبو حاكمة : تاريخ الكويت ج ١ ق ٢ ص ١٧٠ وما بعدها.

(٩٠) Fuad, I. Khuri, op. cit. p. 20.

(٩١) India office, Factory Records, Persia and the Persian Gulf, Vol. 32, Court of Directors, London to Bombay Government, 26-2-1817.

(٩٢) Kelly, Britain ... op. cit. pp. 134-140.

(٩٣) لوريمر جـ٣. ص١٢٨٠ وكذلك Historical sketch ... Uttoobees. op cit. p. 372.

(٩٤) صالح محمد العابد: مرجع سابق. ص٣٠٠ وما بعدها

(٩٥) للمزيد انظر :

د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: مرجع سابق. ص٣٤٣ وما بعدها

(٩٦) Miles, S.B.: OP- Cit-P324

(٩٧) العابد: مرجع سابق. ص٣٠٢ وما بعدها

(٩٨) د. عبدالحميد البطريق: ابراهيم باشا فى بلاد العرب، ص٣٦ وما بعدها (كتاب ذكرى البطل الفاتح ابراهيم باشا ـ القاهرة ١٩٤٨).

(٩٩) محفظة رقم ٦، وثيقة رقم ١١٥، بحر برا، المدينة فى ٢١ ذى القعدة ١٢٣٤ (دار الوثائق القومية بالقلعة ـ القاهرة)

(١٠٠) Kelly,: Britain....Op. Cit. p. 142

(١٠١) Historical sketch... Muskat-Op.Cit.PP.188-189.

(١٠٢) للمزيد انظر :

د. بدرالدين عباس الخصوصى: دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر الجزء الاول (الكويت ١٩٨٤)، ص٢٠٤ وما بعدها

(١٠٣) د. صلاح العقاد: مرجع سابق . ص١٠٣

(١٠٤) Fuad,I.Khuri.:Op. Cit. P.20

(١٠٥) مولى ايزارد: مرجع سابق. ص١٥٩ وما بعدها

(١٠٦) نص المعاهدة في: Aitchison,... Op. Cit. PP. 245-248

(١٠٧) انظر د. صلاح العقاد: مرجع سابق. ص١٠٥ وما بعدها

(١٠٨) لوريمر. جـ٣ . ص١٢٨٤

(١٠٩) Historical Sketch...Uttoobees. Op. Cit. pp. 373

(١١٠) Historical Sketch ... Utoobees, op. cit. p. 373.

(١١١) Kelly, Britain ... op. cit. pp. 163-164.

(١١٢) Kelly, op. cit. p. 182.

(١١٣) لوريمر. جـ٣ . ص١٢٨٦ ـ ١٢٨٨

(١١٤) لوريمر . ج ٣ . ذات الصفحات

والواقع ان هذا الاجراء الذى اتخذه الانجليـز، ليس جديـدا، ولن يكون الاخير في سياستهم، فكانت الحكومة البريطانية، تستخدمه مع ممثليها في الخارج، اذا لاحظت، ان عمل احدهم، او حتى وجوده في اى بلد، غير مرغوب فيه، ويثير استياء ضدها، فتسرع بنقله، وتعيين اخر، ترضية لحكومة ذلك البلد، وامتصاصا لغضب شعبه، وهناك عشرات الامثلة في التاريخ الحديث والمعاصر تشير الى تلك السياسة.

(١١٥) لوريمر. جـ٣. ص١٢٨٦ ـ ١٢٨٨ وكذلك
Kelly, Britain ... op. cit. pp. 181-182.

(١١٦) Abbas Faroughy.: The Bahrein Island, "750-1951" p. 81, "New York 1951."

(١١٧) د. جمال زكريا: الادعاءات الايرانية.. مرجع سابق ص١٩٧

(١١٨) ولعل عدم اشراك آل خليفة في هدنة ١٨٣٥ البحرية في الخليج، بسبب عدم ميولهم الى الاشتغال بالقرصنة .

(١١٩) لم تهدأ انجلترا منذ ذلك الوقت حتى فرضت الحماية رسميا على بلاد الخليج العربية، وفرضت الاحتلال على مصر.

(١٢٠) د. احمد عزت عبدالكريم: مقدمة الاستعمار في الخليج، ص٩ (القاهرة ١٩٥٦)

(١٢١) لوريمر، جـ٣ ص١٢٨٣

(١٢٢) Kelly, Britain...Op. Cit. pp164-165

(١٢٣) بعد ان قضى في الحكم مدة سبعة وعشرين سنة، انظر الوثيقة العدد الثامن، ص١٢ وبعدها.

(١٢٤) لوريمر جـ٣ ، ص١٢٩٠

(١٢٥) Historical Sketch. Muskat, op. Cit. p.191

(١٢٦) أحمد محمود صبحي: مرجع سابق: ص٩٩ ـ ١٠٠

(١٢٧) لم يطبق البند الخاص بتحريم تجارة الرقيق في معاهدة السلام العامة على سلطان مسقط وشعبه، انظر:ـ
موري ايزارد: مرجع سابق ص١٦٣

(١٢٨) د. شوقي الجمل: تاريخ كشف افريقيا واستعمارها. ص١٨١ وما بعدها (القاهرة ١٩٧١)

(١٢٩) د. صلاح العقاد ود. جمال زكريا: زنجبار. ص٤٣ وما بعدها (القاهرة ١٩٥٩)

(١٣٠) Historical Sketch... Uttoobees, Op. Cit PP.378-379

(١٣١) النبهاني: مرجع سابق. ص١٤٢ ـ ١٤٤

(١٣٢) Historical Sketch.. Muskat. Op. Cit.pp. 196-197

(١٣٣) تنص هذه المادة على ان العرب المتصالحين، يتعهدون بعدم الدخول في حرب ضد بعضهم البعض.

(١٣٤) لوريمر، جـ٣، ص١٢٩٠ ـ ١٢٩٣

(١٣٥) Historical Sketch...Uttoobees, Op.Cit. p.380 وكذلك لوريمر. جـ٣ ص١٢٩٣ ـ ١٢٩٤

(١٣٦) Historical Sketch...Uttobees,OP.Cit.pp.380

(١٣٧) Historcal Sketch..Muskat,op. Cit.pp.197-198 وكذلك لوريمر جـ٣. ص١٢٩٥

(١٣٨) لوريمر، جـ٣، ص١٢٧٩

(١٣٩) لوريمر، جـ٣، ص١٢٩٥

(١٤٠) Historical Sketch..Uttoobees, Op. Cit.p.381

(١٤١) يلاحظ انه اذا كانت الدولة السعودية الاولى سقطت سياسيا اثر سقوط الدرعية، الا ان الدعوة السلفية التي قامت عليها الدولة ظلت كامنة في النفوس، يتدارسها العلماء والفقهاء في نجد والحجاز وغيرهما، بل لقيت الدعوة بتعاليمها صدى في الدوائر الاسلامية خارج شبه الجزيرة العربية، في مصر والعراق والشام والمغرب والهند، وعقدت مجالس من العلماء للمناظرة والمناقشة، وقد ترتب على ذلك ان احدثت نوعا من اليقظة الفكرية، كان المسلمون في اشد الحاجة اليها.

(١٤٢) Historical Sketch...Wahabees, Op. Cit.pp.437-439

(١٤٣) للمزيد انظر:ـ

عبدالرحمن الرافعي: عصر محمد على (القاهرة ١٩٥١)

(١٤٤) تحالفت كل من قوات بريطانيا وفرنسا وروسيا ضد الاسطول العثمانى المصرى الجزائرى، واوقعت به هزيمة ساحقة، وترتب على ذلك استقلال اليونان من الدولة العثمانية، وبداية الحرب الساخنة بين محمد على والسلطان العثمانى

(١٤٥) لوريمر، جـ٣ . ص١٤٣٣

(١٤٦) Historical Sketch. Wahabees.Op.Cit.pp439-440

(١٤٧) لوريمر، جـ٣، ص١٢٩٦

(١٤٨) Historical Sketch... Uttoobees, Op. Cit.p.381

(١٤٩) لوريمر، جـ٠٣، ص١٤٣٤

(١٥٠) Historical Sketch... Uttoobees, Op. Cit.p382

(١٥١) Historical Sketch..Wahabees, Op.Cit.pp.441-442 ٦٠

(١٥٢) كان هذا الامير معتقلا فى مصر، وتمكن من الفرار فى عام ١٨٢٥

(١٥٣) كان من بين حاشية الامير (فيصل) شخص يدعى (عبدالله بن الرشيد من حائل، تمكن من اغتيال (مشارى) ومنحه الامير (فيصل)، امارة حائل، وهناك تأسست امارة بيت الرشيد، التى لعبت دورا فى تاريخ الجزيرة العربية

(١٥٤) لوريمر، جـ٣، ص١٤٣٥ ـ ١٤٣٦

(١٥٥) Historical Shetch.. Uttoobees,Op.Cit.p385

(١٥٦) لوريمر، جـ٣، ص١٢٩٨

(١٥٧) لوريمر، جـ٣ ، ص١٤٣٥

(١٥٨) لوريمر، جـ٣، ص١٣٠٢

(١٥٩) د. الخصوصى: مرجع سابق ص٢٢٢ وما بعدها

(١٦٠) لوريمر جـ٢، ص١٠٤٤ وما بعدها

(١٦١) لوريمر، جـ٢، ص١٠٥٤ وما بعدها

(١٦٢) د. الخصوصى: مرجع سابق . ص٢٣٠

وطبق نظام الهدنة البحرية للمرة الاولى عام ١٨٣٥، ثم جدد فى ١٣ ابريل ١٨٣٦، وقد زيدت مدة سريان الهدنة الى ثمانية شهور، ثم جدد فى ابريل ١٨٣٧ على التوالى، ثم وافق الجميع على ان تكون الهدنة سنوية فى ١٨ ابريل ١٨٣٨، حيث ظلت تجدد سنويا بعد ذلك خلال اعوام ١٨٣٩، ١٨٤٠، ١٨٤١، ١٨٤٢، وفى اول يونيو ١٨٤٣، وافق الشيوخ العرب على عقد هدنة لمدة عشر سنوات تنتهى فى مايو ١٨٥٣ ثم تحولت الهدنة الى معاهدة دائمة

اطلق عليها اسم (معاهدة السلام البحري الدائم) وقع عليهـا فى ٤ مايـو ١٨٥٣ كل من الشيخ (سلطان بن صقر) شيخ رأس الخيمة، والشيخ (سعيد بن طحنون) شيخ ابوظبى والشيخ (سعيد بن بطى) شيخ دبى والشيخ (حميد بن راشد) شيخ عجمان والشيخ (عبدالله بن راشد) شيخ ام القوين، انظر بنود المعاهدة فى:ـ

سيد نوفل: الخليج العربى، ص٤١١ وما بعدها (بيروت ١٩٦٩)

(١٦٣) Kelly, Britain...op.Cit.p.359

(١٦٤) لوريمر، جـ٣ ، ص١٣٠١

(١٦٥) لوريمر، جـ٣، ص١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣١٣